# التشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال العربية من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ( دراسة نصية وصفية تحليلية )

عبد المجيد محمد الإسداوي

كلية الآداب للبنات، جامعة الملك فيصل

الدمام، المملكة العربية السعودية

**الملخص :**

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

وقد تناول فيه الباحث بدراسته النصية التحليلية مكونات الصورة الفنية للمرأة في الأمثال العربية، ممهدا لهذه الدراسة بتمهيد عن مفهوم (الصورة الفنية)، و (الأمثال)، مُنتقلا منه إلى (البناء الفكري والمعنوي لأمثال المرأة)، و (الخصائص الفنية لأمثال المرأة)، رائياً أنها رافد متجدد من أمثال العرب في الجاهلية، والإسلام، وجزء لا يتجزأ من البناء الفني والتشكيلي الجمالي للأمثال العربية بعامة، مُختصة بتشابه معانيها، وتكرارها، وتناقضها، وإيقاعاتها، وبذاءة بعض مفرداتها وعاميتها، وقصصية بعضها، واعتمادها على التشبيه، والاستعارة، والكناية، والحيوية، والحركية، والواقعية، والجزئية، والكلية، واللونية، والشمية، والسمعية، والحسية، والمعنوية ... وغيرها.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، بداية كل خير، و تمام كل نعمة، و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد، و على آله، و صحبه، وتابعيه، إلى يوم الدين.. وبعد..

فموضوع هذا البحث هو : (التشكيل الفني لصورة المرأة في الأمثال العربية من الجاهلية حتى نهاية القرن الرابع الهجري – دراسة نصية وصفية تحليلية) وهدفه دراسة مكونات الصورة الفنية للمرأة في الأمثال العربية..

ويعني وصف البحث بأنه (دراسةٌ نصيةٌ)، في عُرف الباحث، كونه يدلف بدراسته، إلى النص الأدبي/المثل موضوع الدرس، مباشرة، يستنطقه، ويحاول ترويضه، واسترفاد معالم فنيته، من خلال التواصل مع عطاءاته الممتدة، عبر الزمان، والمكان، دون التعريج، إلا نادراً، على ما يتصل به من مرويات تاريخية، وغير تاريخية، مما أسهب الرواة وجامعو الأمثال، كثيراً، في الوقوف عنده، في رواياتهم، وتأريخهم، وتأصيلهم للأمثال، في أحقابها، وبيئاتها، وعيونها المتعددة، وذلك من خلال منهج البحث (الوصفي التحليلي)، الذي يدرس الظاهرة الأدبية، من كل نواحيها ..

ويعود وقوف الباحث بمادة البحث/الأمثال، عند نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إلى إيمانه بوصولها إلى ما كان ينتظرها، في هذا الوقت، من نضج واكتمال، وخاصة على يدي أبي هلال العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ)، الذي يعد في رأيي، من أبرع من جمعوا الأمثال، ورتبوها ودرسُوها، مُستفيداً من جهود سابقيه ومُتمثلاً ثقافة عصره، أدق تمثيل ... لذا فقد جُعل كتابه (جمهرة الأمثال) [1]، مع كتابي (أمثال النساء وكناياتهن في التراث العربي القديم)[2] عُمدتَيْ الاستشهاد، مُكتفياً بهما عن سواهما، في إعداد هذا البحث، الذي يتكون – مع هذا التقديم – من تمهيد، ومبحثين متكاملين، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

**التمهيد :**

نتناول، في هذا التمهيد بعض المصطلحات الواردة في البحث، إضافة إلى الإشارة إلى دراساته السابقة، التي يستفيد منها، بشكل، أو آخر .

**أولاً : المصطلحات**

ينطلق الباحث، في هذا البحث، من إدراكه أن"الصورة الفنية" هي ذلك" التشكيل الفني الذي يعطى دلالة الحركة، والتفاعل، والتحول، ويعكس معاناة الأديب في خلق هذا التشكيل الفني الذي يحدد براعة المبدع، ويكسبه عادات خاصة في طريقة التشكيل، وصياغة عوالمه فنيا"[٣]

كما يعتقد – مع الدكتور عز الدين إسماعيل (ت ٢٠٠٦ هـ) (رحمه الله) – أن الصورة الفنية "تركيبة وجدانية، تنتمي، في جوهرها، إلى عالم الفكرة، أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع " فعالم الأفكار، بطبيعته، غير واقعي،يحاول أن يصبح واقعيا بمعانقته للأشياء، والبروز، من خلالها، ومن هنا كانت الصورةُ، دائماً، غير واقعية؛ وإن كانت مُنتزعة من الواقع" [٤] ..

ويدخل في تحديد (المرأة)، في نطاق هذا البحث، كل بنات (حواء)، بكل مراحل نموهن، ووظائفهن الاجتماعية : ابنةً وليدة، ورضيعاً، وطفلة، وصبيةً، وفتاة، شابة وعروساً، وعانساً، وعجوزاً، وزوجة، وضرة، وأماً، وخالة، وعمة، وأرملة، ومُطلقة، وحرة، وأمة ... إلخ ..

ويقصد الباحث "بالأمثال العربية" ما ذهب إليه النقاد القدامى والمعاصرون من تعريف الأمثال بكونها "حكمة العرب، في الجاهلية والإسلام" – على حد قول القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)[٥] – إضافة إلى كونها " ما تراضاه الخاصة والعامة، في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه، فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء" – على حد قول أبي إسحق الفارابي (ت ٣٥٠هـ)[٦]..

ووصف أبو الفضل الميداني (ت ٥١٨هـ) المثل بأنه "يحوز قصب السبق في حلبة الإيجاز، ويستولى على أمد الحُسْن في صنعة الإعجاز"[٧]..

وذهب كاتب مقال (المثل) "بدائرة المعارف البريطانية" إلى تعريف المثل بكونه "جملة قصيرة مُوجزة، مُصيبة المعنى، شائعة الاستعمال" ..

أما كاتب المقال نفسه/المثل، بدائرة المعارف الفرنسية فيرى أن الأمثال "أصداء التجربة، والمثل هو اختصارٌ مُعبّرٌ، في كلمات قليلة، أصبح شعبياً"[(٨)]..

ويُميز (روباك) بين الأمثال، التي هي، في رأيه، تعبيرات أكثر مباشرةً، وخاصة بالناس العاديين، وبين كل من "الحكم والتأملات"، التي هي، في رأيه أيضاً، أقلُّ تلقائية، كما أنها صدرت عن عقول أكثر تميزاً، بدرجةٍ، أو بأخرى، ذاهباً إلى القول: "إن الحكم والتأملات أكثر براعة، وغالباً ما تكون مُتقنةً مُحكمةً، وأكثر تفصيلاً، وقد يكون التعبير عنها بشكل أكثر فنيةً، لكنها ليست – بالضرورة- أقرب إلى الحقيقة، من الأقوال المأثورة، التي تشيع بين العامة"[(٩)]..

أما (دهل) فيجنح بنا إلى كل من الإيجاز، والتنغيم، والمجاز، بوصفها خصائص تشكيلية رئيسة للمثل، بقوله : "أسلوب المثل أسلوب الجملة القصيرة، نسبياً، المُنغمة، في الغالب، المجازية دائماً"

ويجمع (سكولوف) خلاصة هذه التعريفات السابقة للمثل، مُضيفاً إليها ما يمتاز به هذا الفن من (سهولة اللغة)، قائلاً : "إن المثل جُملة قصيرة، صورها شائعة، تجري سهلة، في لغة كل يوم، أسلوبها مجازيٌ، وتسودُ مقاطعها الموسيقي اللفظية"[(١٠)]..

ويتحدث الأستاذ أحمد أمين (رحمه اللّه) عن الأمثال بوصفها نوعاً من أنواع الأدب، يتسم بإيجاز اللفظ، وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكناية، إضافة إلى أنها تنبع من كل طبقات الشعب، وليست، في ذلك، كالشعر والنثر، فإنهما لا يُنبعان إلا من الطبقة (الأرستقراطية) في الأدب، فالعجائز في البيوت تؤلف الأمثال، وطبقة الفلاحين تنبع منها الأمثال، وكذلك طبقات الصُناع والتُجار ... وغيرهم[(١١)]..

وفي الوقت نفسه يشير الدكتور عبد الحميد يونس (ت ١٩٨٨م) (رحمه اللّه) إلى ما يختص به المثل، في لغة الضاد، من إيجاز، ومُشابهة، وسيرورة، وشيوع، مستتبتًا في الأدب الخاص، أو الأدب الشعبي، مقرراً أن المثل الشعبي يتوسل باللهجة العامية، التي

تختلف بين البيئات الثقافية، ومع ذلك فإن المثل قد يُترجم من اللهجة العامية إلى الفُصحى، وقد يردده العامة، مثلاً فصيحاً، بصيغته، أو بتحريف يسير"[١٢]..

وذهب الدكتور عمر فروخ (ت١٩٨٧م) (رحمه الله) إلى أن المثل " ربما نشأ من لفتة لشاعر، في بيت من الشعر، أو برقة فكر لرجل في أثناء أحاديث ؛ فوافق ما ألفه الناس، في حياتهم؛ فأصبح قاعدة في السلوك الإنساني، خيراً، أو شراً، أو واقعاً لا مفر منه"[١٣]..

وقد حدد النقد العربي القديم والمعاصر شروط المثل الجيد، تحديداً يُفهم من حصْر أبي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، إياها في أربعة أركان: أولها: صحة التشبيه، وثانيها: أن يكون العلم بها سابقاً، والكل عليها موافقاً، وثالثها: أن يسرع وصولها للفهم، ويعجل تصورها في الوهم، من غير ارتياء في استخراجها، ولا كدٍ في استنباطها .. وآخرها : أن تناسب حال السامع؛ لتكون أبلغ تأثيراً، وأحسن موقعاً[١٤]..

وراح السيد حسن الشيرازي يشترط للمثل الجيد أربعة شروط، بوصفه فناً قولياً شعبياً مُوجزاً، يتسم بالروعة، والإبداع، والواقعية، وقوة التأثير في عموم الناس، وخاصتهم؛ بسبب صدوره عن بيئات المجتمع المتجدد، عبر العصور، إضافة إلى استمراره في التطور والتُّجدد، بصور، أو أخرى، ملاءمة لما قد يُستجد في حياة أبنائه من نُمو، وتطور اجتماعي، ثقافي، ذاهباً إلى وجوب مجيء المثل روائياً، عفوياً، يفهمه كل فرد بسُهولة إلى جانب كونه جُملة واحدة، أو جملتين قصيرتين؛ حتى يمكن للجميع حفظه، وتداوله، وكونه رائعاً بديعاً، يهيج السامع، والمتكلم بطلاوته، ورونقه، وواقعياً مُحتملاً يتكرر في واقع حياة الناس؛ حتى يكرره الناسُ في كلامهم[١٥]..

وصنف الدكتور ممدوح حقي[١٦] الأمثال، على حسب نشوئها، خمسة روافد هي :
أ ) الأمثال الناجمة عن "حادث"، وهي التي تُقال بعد انتهاء حادثٍ ما ..

ب) الأمثال الناجمة عن "تشبيه"، وهي التي تستقي مادتها من اتخاذ شخص ما أو شيءٍ ما، أو حدث معين مثالاً يُحتذى به ..

ج ) المثل الناشئ عن شعر، فالمثل قد يؤخذ من البيت الشعري كله، أو شطر منه، أو جزء، وقد يُقتبسُ منه اقتباساً، أو يحوّرُه، أو يبدّل مواضع ألفاظه ؛ فيصبح مثلاً سائراً على الألسُن..

د ) المثل الناشئ عن حكمة؛ فالتشابه بين المثل والحكمة يجعل إنشاء المثل منها سهلاً قريباً..

هـ) الأمثال الناشئة عن قصة، والمقصود بالقصة – هنا – تلك المروية، أو المتداولة على ألسنة الناس ..

وتحدث (رودلف زلهايم) عن (التعبير المثلي)، الذي يفترق – في رأيه – عن المثل، في كونه لا يعرض أخباراً معينة، عن طريق حالة بعينها، ولكنه يبرز أحوال الحياة المتكررة، والعلاقات الإنسانية، في صورة يمكن أن تكون جزءاً من جُملة، والتعبيرات المثلية عبارات قائمة بذاتها ..

وفي الوقت نفسه يذهب إلى أن المبالغة في التشبيه باستعمال صيغة (أفعل من ..) تندرج تحته، إضافة إلى كونه – التعبير المثلي – مبنياً من شيئين، أولهما : مُتغير، ولا يُعرف إلا باستخدام وصف ما، في صيغة (أفعل) التفضيل، وبهذا التشبيه يكتسب الشيء الأول هذا الوصف بالمبالغة، في حين أن هذا الوصف الثاني، وهو، في العادة، شيء محسوسٌ مُتناه .. مُختتماً حديثه بالقول : إن هذا التشبيه يُوحى بالمبالغة، وبالغرابة أحياناً "[١٧]..

أما (العبارات التقليدية) – وهو الاسم الذي أطلقه الدكتور / عبد المجيد عابدين (١٩٩١م) (رحمه الله)[١٨] على ما يُعرف بالدعاء، واللعن، والخطاب، والتحية، والصلاة، وما أشبه ذلك – فإن الكثير يقابلنا في كتب الأمثال، وإن لم تكن في الأصل من الأمثال – على حد قوله - .

وفصّل الدكتور/ محمد رجب النجار [١٩] ضروب الأمثال، وفروعها في الأدب العربي، تفصيلاً، ضم (١٦) فرعاً، تتقدمها الأمثال السائرة في القرآن الكريم، فالأمثال في المأثورات النبوية، فأقوال الخلفاء والصحابة، والتابعين، فالحكم، أو الأقوال السائرة للحكماء، والعلماء، والمؤدبين العرب، فأدعية العرب السائرة، فكلام العرب، ومحاوراتهم السائرة (التعبيرات الدارجة)، كصيغ التحيات، والتبريك، والتمنيات، والتهاني، والفراق، فالأبيات الشعرية السائرة، وأنصاف الأبيات المثلية، والحكمية، والوصايا السائرة والأقوال الوعظية، والحكمية المنسوبة إلى الأنبياء والرسل (عليهم الصلاة والسلام)، وإلى لقمان الحكيم، والمشاهير من ملوك العجم، ووزرائهم، وحكمائهم، والمواعظ والأقوال السائرة المنسوبة إلى بعض رجالات العرب قبل الإسلام، وبعده، ممن شُهد لهم بالحكمة ...

**ثانياً الدراسات السابقة :**

سُبق هذا البحث بمجموعة قيمة مُفيدة من الدراسات والبحوث العلمية، التي تتصل، بجانب، أو أكثر، مع هذا البحث، مما يمكن تقسيمه – حسب طبيعة البحث – قسمين مُتكاملين :

أولهما : الدراسات المعتمدة على (الأمثال) في وصفها للمرأة، أو جانب ما من جوانب حياتها ..

والآخر : الدراسات والبحوث المُناظرة، التي اتخذت من الشعر العربي القديم مادة فنية لوصف المرأة [٢٠]..

وسأكتفي – هنا – بالإشارة إلى ما تيسر لي من دراسات القسم الأول، وبحوثه، وأهمها :

**أ ) لِمَ تظلم الأمثال المرأة ؟!**، وهو مقال موجز، كتبه الأستاذ/مصطفى حمزة[٢١]..

ويشي العنوان الاستفهامي، الذي وضعه مؤلف هذا المقال بمضمونه، ونتائجه التي يبدو أنها كانت مُحصّلة وقوف صاحبها على (جزء) واحد، أو (مجموعة أجزاء) محدودة من

الأمثال؛ ولم تكن نتيجة استقصاء شامل .. مما قد يلتقي، أحياناً، أو يفترق، مع مضامين هذا البحث، ونتائجه .. لذا فسوف أحاول الإجابة، مع المؤلف الكريم، عن فحوى سؤاله، فيما يلي من صفحات البحث، إن شاء الله .. غيرُ مكتفٍ بما توصل إليه من نتائج ..

**ب ) المرأة في المثل الشعبي** : د. إبراهيم الدسوقي عبد العزيز السيد[٢٢]، وهو ملخص بحث، من صفحتين اثنتين، نشر ضمن ملخصات بحوث مؤتمر (المرأة في علومنا الإنسانية) وقد وصف الباحث بحثه بكونه يقع في "إطار علم اللغة الاجتماعي، حيث يعتمد العادات والتقاليد، وفلسفة المجتمع وسيلة لدراسة اللغة، من خلال الأمثال الشعبية" .

كما أشار صاحب البحث إلى ما تبين له من "حرص المثل على عرض دقائق الوظائف التي تحتلها المرأة، في إطار الأسرة، فهي قسيمة الرجل في كل الوظائف : الأمومة، والزوجة، والبنت، والخالة ، والعمة، وابنة العم، ..

كما سجل ما ظهر له من مجوعة المعاني التي رآها المثل حسنة، وارتبط بعناصر ذات (وقع حسن) على نفوس الأشخاص، مثل الأم، والخالة، والأخت، والبنت، فقد ارتبطت بها معانٍ مثل إنكار الذات، والمحبة الخالصة، والتدبير، والأصالة، والنشاط، وصحة البدن، والخصوبة، والجمال، ... في مقابل عناصر تمثل (نموذجاً سلبياً) ذا إيمان دلالي، مثل زوجة الأب، والضرة، والسّلفة، وزوجة الابن، وأخت الابن، وأخت الزوج، والحماة .. فقد ظهرت مجموعة من المعاني مثل الكراهية، والعقاب، واغتصاب الحقوق، وإثارة المشكلات، والتسلُّط، والغطرسة، والشر المصاحب لها ..

ولا حظ الباحث أن المثل اتخذ من بعض العلاقات (مثلاً أعلى)، مثل الضرة، والسلفة، وامرأة الأب، والحماة، وعلاقة الأم بابنتها ؛ فهي علاقات قوية ظاهرة، تصح أن تكون مضرباً للمثل ..

وعلى الرغم من اختلاف موضوع بحثي مع هذا البحث من حيث المادة الأدبية المدروسة، والمنهج المتبع - سيضع كاتب هذه السطور خلاصة هذا البحث على محك

بحثه، مضامينه وخصائصه الفنية، ونتائجه .. انطلاقاً من إيمانه بوجوب الاستفادة من شتى الرؤى، والمواقف النقدية ..

**جـ ) قراءة في الأمثال الأحسائية عن المرأة:** أحمد عبد الهادي المحمد صالح، مجلة (الواحة)[٢٣]..

وقد حدد الباحث، في مستهل بحثه، سبب إعداده إياه بتقديم (دراسة أولية ) عن المرأة، من خلال (المثل الشعبي الأحسائي)، معللاً سبب اختيار المرأة، في هذا الشأن ؛ بكونها تغطي أكثر (أدوار الحياة الاجتماعية) فهي الأم، والأخت، والزوجة، والبنت، وزوجة الابن، والحماة، والعمة، والخالة، وأدوار كثيرة يمكن أن تتسع إلى أدوار غير مُحببة منها: المطلقة، والعانس، والعجوز... وعلى الرغم من اختلاف هذا البحث مع موضوع بحثي، - من حيث المادة الأدبية المدروسة، وزمان إنشائها، وبيئتها، ومن حيث المنهج المتبع – سوف يستفيد كاتبُ هذه السطور من نتائج هذا البحث، كسابقيه، واضعاً إياها من قبيل (الفروض العلمية) القابلة للصحة، أو عدمها [٢٤]

**البناء الفكري والمعنوي لأمثال المرأة :**

تيسْر لي الوقوفُ على أكثر من ألف مثل وتعبير مثلي، يتصل بالمرأة، بصورة، أو أخرى .. مما صنّفتُه – حسب رؤيتي لبنائها الفكري – في تسعة عشر باباً مُتداخلة، ومتكاملة، أولها : ما تحدث عن ( أصل المرأة، وموقعها من الرجل )، وثانيها : ما كشف عن بعض (حقوق النساء على الرجال)، وثالثها : الذي اشتمل على أمثال النساء وخُطابهن، ورابعها : الذي وصف بعض مظاهر (العنُوسة والبوار)، وخامسها : المعنيْ بأمثال (الإعراس والهداء)، وسادسها : الذي خُصِّص لأمثال (المرأة الصالحة، وشيمها المحمودة)، وسابعها : الذي خصص لنقيضه .. وثامنها : للمرأة (المترفة)، وتاسعها : للمرأة والمرآة، وعاشرها : للأمثال التي تصف مراحل (نمو النساء) وأماراتها .. فالأمثال التي تشير إلى (بعض مظاهر الخير والشر، بين الزوجين)، متبوعة ببعض التعبيرات المثلية التي تشتمل على (أدعية الخير والشر) المرتبطة بالنساء، فالأمثال التي تضم

الإشارة إلى كل من (النساء والطلاق)، و(الحمل)، و(الولادة)، و(الرضاع)، و(الأمومة)، و(حنانها)، و(الإنجاب)، و(النسل)، و(أهل بيت الزوجة) وأبنائها، من عمات وخالات .. مُختتمة بالأمثال التي ركزت على (أحزان النساء) ..

ونتدرج، في تناولنا هذا الجانب الحيوي من مكونات صورة المرأة في هذه الأمثال، حسب فصول الديوان المشار إليها بالسطور السابقة، مما يتضح في كل من :

**١ ) أصل المرأة :**

يتبين لمطالع الأمثال التي تتحدث عن أصل المرأة وموقعها من الرجل أن العرب كانوا يرون أن المرأة مُنبثقة عن الرجل، منه خُلقت، وإليه تميل، بمشاعرها، وأحاسيسها، ومصداق ذلك قولهم[٢٥]: (المرأة من المرء، وكل أدماء من آدم) .

ولخص المصطفى الكريم (صلوات الله تعالى وتسليماته عليه) (ت١١هـ) في قوله المثلي ما استكن في الضمير الشعبي العربي الذي يعتقد أن (النساء شقائق الرجال)[٢٦]..

كما نوه الفاروق عُمر (رضي الله عنه) (ت٢٣هـ) بضعف المرأة، وحاجاتها الدائمة إلى حماية الرجال، بمقولته المثلية : (النساء لحم على وضم، إلا ما ذُب عنه) [٢٧]..

والنساء، في مرآة الأمثال العربية، يتشابهن في أغلب الأشياء، مما يجعل الفروق بينهن شبه منعدمة؛ لأن العرب يرون أن ( النساء بالنساء أشبه من الماء بالماء )[٢٨]..

وفي النصين القرآنيين – اللذين يجريان مجرى المثل – "... لَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى" [٢٩] و "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ"[٣٠] يتضح تفضيل الرجال على النساء، تفضيلاً دفع بعضهم إلى الميل إلى اختصاص الرجال، من دون النساء، بسعة الإدراك، وحسن المعرفة بأحوال حواء وبناتها، قائلين: (الرجال بالنساء أبصر)[٣١].

كما دفع أحدهم/ وهو على بن الجهم السامي (ت ٢٤٩هـ) إلى التساؤل - الذي يجري مجرى المثل – بقوله : (ما فضل الرجال على النساء)[٣٢]

أما الجاحظ (ت٢٥٥هـ) فقد ذهب إلى عكس ذلك بتقريره الذي يشبه المثل : (المرأة أرفعُ حالاً من الرجل)[٣٣].

٢ ) **حقوق النساء على الرجال :**

تستهل الأمثال التي تشير إلى بعض حقوق النساء على الرجال بعدد من الأقباس النبوية الشريفة التي تجري مجرى الأمثال، وفي مقدمتها : "خياركم خياركم لنسائكم"[٣٤] .. و "اتقوا الله في النساء"[٣٥].. ، و "رويدك بالقوارير"[٣٦].. و "اتقوا الله في الضعيفين : اليتيم والمرأة"[٣٧] .. – وهي الأقباس التي تحض على حُسن معاملة الزوج لأهل بيته، والترفق بهم، ومراقبة الله (تعالى) فيهم، ومراعاة حقوقهم ..

و اتجهت بعض الأمثال إلى التشديد على وجوب المحافظة على قواعد هذه العلاقات الاجتماعية، دون مس، أو انحراف، منوهة بسوء المصير، والهوان اللذين يلحقان كل ظالم يتجاوزُ حرمات غيره، بقولهم : (ترى من لا حريم له يهون) [٣٨]..

وفي مثل آخر يتضح كشفهم النقاب عن بعض مظاهر الكرم، والمروءة، والنخوة، في بنائهم القيمي الرشيد، بدفاع المرء عن الحريم، وحمايتهم إياهن، بقولهم : (من كرم الكريم الدفع / الدفاعُ عن الحريم)[٣٩]..

وتتحقق الحياة الطيبة، والاستقرار الاجتماعي، بمنظور هذه الأمثال، بتقديم الحُرم، وحسن رعايتها : (تقديم الحُرم من النعم) [٤٠]..

ومن حقوق النساء على أزواجهن (أن يبتن على جنابة)[٤١]، وأن يشاركن في تصريف أمور المنزل، وأن يُنفق عليهن : (استاهلي إهالتي، وأحسني إيالتي)[٤٢] ..

كما أوجب بعض العرب لهن حسن الانقياد، والرفق في المعاملة واصفين تحببهم لهن بالانقياد للجمل، بقول أحدهم : (كأنني لأمهم جمل)[٤٣] ..

أما شريح بن الحارث القاضي (ت٩٩هـ) فقد شدد على احترام إنسانية المرأة، وعدم إهانتها، بالعدوان عليها بالضرب، ونحوه، داعياً على نفسه بقوله : و – (شُلت يميني حين أضرب زينبا)[٤٤]

**٣ ) النساء وخطَّابهنّ :**

وتُستهل الأمثال التي تناولت النساء وخُطابهن بمثلين أشار قائل كل منهما إلى مدى الاختلاف النسبي في الأذواق والطباع بين الأفراد؛ مما يساعد على وجود خاطب لكل فتاة، إضافة إلى القبول الذي تحظى به كل ألوان النساء لدى مُريديهن، بقولهم[٤٥]: "لكل فتاة خاطب" وقولهم[٤٦] : "في كل ألوان النساء قبول" ..

وتقدمتْ بعض الأمثال، في هذا الطريق، خُطوة بالحث على وجوب انتهاز الفرص السانحة؛ للفوز بشريكة الحياة، دون تردُّد، أو توجس، ما توفرت أسبابُ ذلك، وتهيأت بقولهم[٤٧]: - " لا تدعَنّ فتاةً ولا مرعاةً ؛ فإن لكلٍ بُغاةً " .

أما العوامل الدافعة للإقبال على خطبة بعض النساء، دون بعض فقد حددتها بعض الأمثال بعراقة النسب، وكرم الأصل حيناً : "المناكح الكريمة مدْرجة الشرف"[٤٨].. إضافة إلى حُسْن التدين، والاستقامة، والصلاح، والعفاف، والبكارة، وإشراق الوجه، ونضارته، وكرم المحتد، وشرف الأرومة .. .. بقولهم : "اظفر بذات الدين تربت يداك"[٤٩]، وقولهم : " لا تخطب المرأة لحسنها؛ ولكن لحُصنها[٥٠] ..

- وقولهم : "إن المناكح خيرها الأبكار" [٥١]. ..
- وقولهم : "عليكم بالأبكار ؛ فإنهن أكثر حباً، وأقل خباً"[٥٢]..
- وقولهم : "أفضلُهن أصبحُهن وجهاً[٥٣]..
- وقولهم : "عليكم بذوات الأعجاز، فهن أنجب" [٥٤] ..

وفي الوقت نفسه – نلحظ تحذير بعض الأمثال من الاغترار بُحسن ظاهر بعض الفتيات، الذي قد يُخفى لؤم أصولهن، وسوء منابتهن، إضافة إلى دعوتها إلى تجنُّب

نكاح الحمقاء، ونحوها من النسوة الخاملات ؛ تصوُّناً مما يترتب عليه من أمراض اجتماعية خطيرة، ومن ذلك قولهم : - "عرق السوء يُعدى" (٥٥).

- وقولهم : "لا تنكحن لئيمةً لمحاسنٍ .. " (٥٦)
- وقولهم : "لا تطلبن فتاةً من وسامتها" (٥٧) ..
- وقولهم : "إياك ونكاح الحمقاء" (٥٨) ..

وحضّتْ بعض الأمثال كُلَّ من يتهيأُ للخطبة على حُسن التحري، وتلمُّس مواضع الشبه الحسنة في آباء هؤلاء المخطوبات، وإخوتهن؛ وأخوالهن وصولاً بغاياتهم إلى الكمال الاجتماعي المأمول، بقولهم "– انظر إلى أخيها وإلى أبيها"(٥٩)، وقولهم: "انظُرْ من أبُوها وخالُها" (٦٠) .

وسوّغت بعض الأمثال لبعض طالبي الزواج ممن قد لا تسمح لهم ظروفهم المختلفة بحُسن هذا التلمُّس وذاك التحري بالرضا بالقليل، الذي يكفي المئونة، مؤقتاً بديلاً عما هو أرفعُ منه، وأسمَى قدراً، بقولهم (٦١): - "الثيبُ عُجالةُ الراكب"، وقولهم يصفونها، ويكنون عنها "بأنشوطة الخاطب" (٦٢) .. مُسجلة جانباً من احتيال بعض هؤلاء الثيبات الراغبات في الزواج، بعد الآخر، وذلك بلجوئهن إلى إغراء خُطابهن بنصب أثاثهن، مما نطالع وصفه على لسان أبي عُيينة المهلبي (ت ٢٢٥هـ) – الذي يجري مجرى المثل – مخاطباً أحد معاصريه، بقوله (٦٣) :

**رأيت أثاثها فرغبتَ فيـــــه          وكم نصبتْ لغيرك بالأثـــــاث**

ومعايشة لهذا الواقع الاجتماعي، ونحوه، يطالعُنا آخر بدعائه – الذي يجري مجرى المثل – مُعبراً فيه عن مدى قناعته بالزواج من عجوز؛ لعدم قدرته على معاشرة الفتيات، بقوله (٦٤) :

**أ ياربّ زوجْني عجوزاً كبيـــرةً          فلا جدّ لي يارب في الفتيـــات !**

وفي الجهة المقابلة دأبتْ بعض الأمثال على تصوير مدى ولع النساء بالشُبان الأقوياء خُطّاباً، وتحذير الراغبين في الزواج من الوقوع فرائس لزوجات السوء من العجائز ..

ومن أمثلة ذلك ما نلاحظه بمُطالعة قولهم : "أبصارهن إلى الشُبان مائلة" (٦٥)، وقولهم : "يروقُ الغواني مُجدبُ الخدّ خالعٌ" (٦٦) .. وقول إحداهن مُتسائلة مُنكرة (٦٧): مالي وللشيوخ يمشون كالفُروخ ؟!

جنباً إلى قول الآخر محذراً (٦٨) :

**لا تنكحن عجوزاً إن أُتيت بهـــا واخلع ثيابك منها مُمعناً هربـــا**

وتأسياً بقوله (سبحانه وتعالى) : ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ﴾ (٦٩) - نهجت بعض الأمثال سبيل الإشارات المتعاقبة إلى مدى التوافق الكائن بين بعض الأزواج/الخُطاب، وزوجاتهم/مخطوباتهم، معبرة عن مدى تحقق هذا التوافق، بقولهم(٧٠) :

- "وافق شنٌّ طبقة"، وقولهم : "فرخان في نقاب" (٧١)، وقولهم : "بصرية تزوجت بصريا" (٧٢) و "جلبُ الكت إلى وثية" (٧٣) ..

و "من قريبٍ يُشبِهُ العبد الأمة" (٧٤)، و "عبد صريخه أمة" (٧٥)، وقولهم "لقوة لاقت قبيساً" (٧٦) ....

ومقابلةً لذلك، ونحوه سجلت بعض الأمثال جانباً آخر من (عدم التشاكل)، أو التناسب بين الزوجين، مشيرة إلى ذلك - بإشارات متعددة، يُفهم منها إقبال بعض اللئام من (مُحدثي النعمة) على التزوج من بنات الكرام الأماجد؛ بسبب ما ابتُلي به هؤلاء، بشكل أو آخر، من قلة المال، مما يكون له أثره البالغ في مستقبل أبنائهم، واصفة ذلك (الزواج الاضطراري) با (التسنُّت)، بقولها : "تسنتها الرجلُ" (٧٧)، وقولهم : "مُهرةٍ بُليت بوغد" (٧٨)، وقولهم : "خود تُزفُّ إلى ضرير مقعد" (٧٩)

وفي الوقت نفسه – نلحظ مدى سخرية بعضهم من وقوع أمثال هذه الزيجات غير المتكافئة، وتساؤلهم عن المستقبل المريب الذي ينتظرها بقولهم : "أنكحنا الفرا فسنرى" ؟ (٨٠)،

وقولهم : "عمرُك الله كيف يلتقيان" (٨١) ؟!

واكتفت بعض الأمثال بتصوير مدى الحسرة العارمة التي شملت بعض العرائس اللائي اضطررن إلى الوقوع في براثن هذا (الزواج القسري)، مُعبرة عن ذلك بالإشارة إلى بكائهن بعين غزيرة، قائلة : "بكى الحَسنُ الزاكي بعينٍ غزيرة .. "(٨٢)...

وسجلت بعض الأمثال جانباً أو أكثر من جوانب فلسفة أصحابها، من العرب الذين كانوا يحرصون على توفير عنصر الكفاءة في تزويج بناتهم، وهو ما يبدو لنا في قول القائل "أكفائي الرجال الأكارمُ" (٨٣)

وإلى جانب هذا الحرص على عنصر الكفاءة – نراهم يكشفون، في بعض أقوالهم، التي تجري مجرى الأمثال، عن أسباب رفضهم تزويج غير أكفائهم؛ بما يعرفونه من الطعن في أنسابهم، وأحسابهم مُستدلين على ذلك ببعض (الحُمرة) التي تعلو وجوه بعض هؤلاء الخطاب .. بما نطالعه في قول أحدهم : "أبت أعراقه إلا احمراراً" (٨٤)..

كما تساءل بعضهم مُستنكرا : كيف يوافق على تحقُّق أمثال هذه الزيجات الجائرة وغير المتكافئة بما نلاحظه في مطالعة قول أحدهم : "أأمزج باللئام دمي ولحمي" (٨٥) ..؟! .. وقول الأخرى (٨٦) .. :

- "متى كانت مناكحنا جذام" ؟!
- وقولها (٨٧) .. : "وهل أنا إلا مهرة عربية" ؟ !! ..

وفي وصفها جانبا من اضطرار بعض الفتيات إلى الرضا بالقليل الشائع؛ عوضا عن عدم الفوز بما تتمنينه من الاقتران بأزواج يليقون بهن – تطالعنا بعض الأمثال بقول إحداهن :

- "زوج من عود خير من قُعود" (٨٨) ..

ومن جهة أخرى نلاحظ ميل بعض الأمثال إلى الكشف عن مدى تفاوُت رُؤى بعض العرب، بتفضيل الزواج من بنات عمومتهم، أحيانا؛ تلمُّسا لصبرهن، ومواساتهن على متاعب الحياة الزوجية معهم، موازنة بميل بعضهم الآخر إلى إيثار بعض الغريبات على

غيرهن من القريبات، أحيانا أخرى؛ تحقيقاً لما ينشدونه من قوة بدنية لأبنائهم، من بعدُ، بقولهم : "بنات العم أحسن مواساة" (٨٩) ..

وقولهم : "بنات العم أصبرُ والغرائب أنجب" (٩٠) ..، وقولهم (٩١) .. :

- " اغتربوا لاتضووا "، وقولهم(٩٢) : "الغرائب أنجب، والقرائب أضوى"، وقولهم : "الغرائب لا القرائب"(٩٣)، و "النزائع لا القرائب" ...

وسلطت بعض الأمثال أضواءها الكاشفة على عنوسة بعض الفتيات، وبوارهن، واصفة هؤلاء البنات با (لعاتقات العوانس) (٩٥) حيناً (والبيض اللائي قد عنست) (٩٦) حينا، ومشيرة إلى مَن قلَّ خُطّابها من النساء بالفتاة (التريكة)(٩٧)، و (النفلْة)(٩٨)، و(الصمل)(٩٩)، و(البائرة)(١٠٠) أحيانا أخرى ..

كما وصفت مدى ضجر بعض العوانس، وسأمهن من طول الانتظار، ولجوءهن إلى التهيؤ، والتزين، وكثرة الإيماء، والتعرض بالبشر والترحاب بكل من يتراءى لهن من طالبي وُدهن، والاقتران بهن، كما نلاحظ من وصف معن بن أوس المزني (ت٧٣هـ) نخلة، بقوله – الذي يجري مجرى المثل – (١٠١) :

**كأنما هِيْ عانسٌ تصدَّى تخشى الكساد وتحب النقدا**

**فهْي تردَّى بعد بُرد بُردا**

إضافة إلى قول الآخر، مشيرا إلى الحنُو الزائد الذي تتكلفه العانس في معاشرة مُخالطيها، ولجوئها إلى الخضاب؛ مبالغة في التجمّل والتزيُّن، ولفت الأنظار إلى مفاتنها، انتظاراً لما لايجيء : "حانية مُختضبة" (١٠٢) ....

**٤ ) العرس والهداء :**

وفي وصفها للعُرس، ومايسبقه، ويواكبه ويتبعه – في حياة المجتمع العربي - تناولت الأمثال العربية كُلاً من المهر، والنفقة، مُحتفية بالعروس، وجمالها، وعطرها، وطيب رائحتها، وشبابها، وإشراقها، وتألقها، وتصوُّنها، وحيائها، ووجهها، وتأنُّق ملابسها، وجلبابها، وذيل فُستانها، وجهاز عرسها .. إضافة إلى (الهدا ء)، ومايسبقه،

ويلحقه من خلع الدرع/درع العروس، أو جلائها، وافتضاضها، واستلالها، وتضايقها، وتمنُّعها ...

ويُستهل هذا الوصف، بآفاقه، وأبعاده بالإشارة إلى مهر العروس، ونفقتها المفروضة على كل من يروم الارتباط بها، كما نلاحظ في مطالعة قولهم: "من ينكح الحسناء يُعط مهرها"، وقولهم: "من خطب الحسناء لم يغلها المهرُ"، و: "ومن يخطب الحسناء يسخُ بمهرها"[١٠٣]

كما تطرق بعضهم إلى حث بعض الآباء، وأولياء أمور بعض النساء على الرضا بأيسر المهور؛ تخفيفاً لبعض أعباء الزواج، بقولهم: "من بركة الزوجة مياسرتها في المهر" [١٠٤]، وقولهم: "أعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً" [١٠٥].

وسلك آخرون مسلكا مُغايراً بحرصهم على المُغالاة بمهور بناتهم احتفاءً بأنفسهم، واعتداداً بشرف أرومتهم، واصفين ما يقدمه بعض الخُطاب لبناتهم الكريمات "بمهور المواجد" [١٠٦]..

مُنوهين ببعض ماتناقل إلى أسماعهم مثلا للمغالاة في المهور، بقول بعضهم: "أغلى من مهور كندة" [١٠٧]..

وكشفت بعض أمثالهم عن صفحات مطوية من حياة أصحابها، وقد تمنّوا أن يحظوا، كغيرهم، بنعمة الزواج، مُعترفين بالعجز عن الوفاء بتكاليفه الباهظة، بقولهم: [١٠٨] "ما أطيب العرس، لولا النفقة"..

وتحتفي الأمثال العربية بالعروس (ذات الجمال الفائق)[١٠٩]، وهي "تراءى في المقاصير"[١١٠]، طيبة[١١١] غداة ليلتها[١١٢]، كما تحتفي بطيب رائحتها[١١٣]، وعطرها الفواح، الذي ما بعده عطر[١١٤]، مشيدة بريحان العروس[١١٥]، وشهرته، في دار العرس[١١٦] ... إضافة إلى تسليطها الأضواء الكاشفة عن " العذارى في أيام أعراسهن[١١٧]، وإشراقهن، بقولهم: "أشمس من عروس"[١١٨]..

وفي الوقت نفسه تطالعنا بعض الأمثال بالإشارة إلى مدى تصوّن العروس، وحيائها، بقولهم[١١٩]: "عروس خدرٍ وكنٍّ"، وقولهم: "أحيا من هديٍ"[١٢٠]

ونلاحظ مدى اهتمامهم بوجه العروس[١٢١]، وثوبها الحريري [١٢٢]، وجلبابها، الذي اتخذوه مضرب الأمثال في تأنّق الملبس، وجماله، وتعدد ألوانه، وحسن منظره، بقولهم : "مثل العروس في لاذها الأحمر" [١٢٣]، وقولهم : "كجلباب العروس"[١٢٤]، وقولهم : "مثل ذيل العروس" [١٢٥] ..

وإضافة إلى هذا ونحوه – تواترت الأمثال التي أنشأها أصحابها للإشارة إلى كل من (دأب العروس)[١٢٦]، و (شوارها)[١٢٧] وطستها [١٢٨] .. والتحفظ، في الوقت نفسه، أحياناً عن المبالغة في إبداء آيات الإعجاب بكل عروس، متسائلة : "من يمدح العروسَ إلا أهلها"[١٢٩]...

وتبع ذلك تنويههُم بوجوب (الهداء) للعروس، بقولهم المشتق من قول زهير المزني[١٣٠]:

**فإن تكن النساء مخبآت فحُق لكل مُحصنة هداءُ!!**

.. إضافة إلى إشارتهم إلى خلع قميص العروس، وإسنادهم ذلك العمل للزوج ، وحده بقولهم : "خلع الدرع بيد الزوج"[١٣١]..

وفي وصفهم لما يتم من (جلاء العروس)، وفض بكارتها – نطالع عدة أمثال تكشف النقاب عن هذه العملية، ليلة العرس، ضاربين بها المثل بذهاب الهيبة، أو جنْي المراد، وتحقق الغاية، ومن ذلك ما يطالعنا به النواسي (ت ١٩٧هـ) في قوله – الذي يجري مجرى المثل [١٣٢]: (.. كجلاء العروس بعد الصيان ..)، وقوله "كعروس يوم جلوتها "[١٣٣]، وقوله : "كذلك البكر عند جلوتها"[١٣٤]..

ونراه، في مواضع أخرى من شعره، يكنى عن عملية (الجلوة) بافتضاض العذرة[١٣٥]، واستلال العذراء[١٣٦] .. في حين شبه أحد معاصريه، وهو حماد عجرد (ت١٦١هـ)، ذلك العمل "بفتح الحصن بعد الامتناع"[١٣٧]..

أما المرأة التي تتعرض لذلك مختارة، أو مكرهة ؛ فتطالعنا أمثالهم بوصفها وقد " جُرِحَتْ حيث لايضع الراقي أنفه " [١٣٨]

وفي الوقت نفسه – نلاحظ وصفهم (ليلة العروس) التي تُغلب فيه على أمرها بالليلة الشيباء"[١٣٩]، وهي الليلة الشديدة التي يقول فيها الزوج لزوجته : (احلقي وقومي)[١٤٠] .. إضافة إلى تكنيتهم إياه "بأبي عذرتها"[١٤١] ..

وفي الجهة المقابلة تواترت نصوصهم المثلية التي تشير إلى مدى (تضايق العذراء)[١٤٢]، وتأبيها على زوجها، واصفة ليلتها التي لم يقدر فيها الزوج على افتضاضها؛ لسبب أو آخر، با "لليلة الحرة"[١٤٣]..

٥ ) المرأة الصالحة :

وكشفت الأمثال العربية، بروافدها الفنية المتعددة، عن خصائص المرأة الصالحة، وشيمها المحمودة في رؤى العرب، مستهلة بما ورد على لسان الإمام علي (رضي الله عنه، ت٤٠هـ) من قول، يجري مجرى المثل : - "خير خصال النساء شرار خصال الرجال"[١٤٤] ... إضافة إلى ما جاء على لسان المصطفى الكريم (صلى الله عليه و آله وسلم)، مما يجري مجرى المثل، أيضا : "لا أفضل من زوجة مسلمة"[١٤٥] ..

واستشرافا لمعالم (الكمال الأنثوي) الحسي والمعنوي المنشود – يطالعنا الناشيء الأكبر (ت٢٩٣هـ)، أو غيره، بصورة معنوية للمرأة الصالحة، في رؤيته الفنية، ورؤى معاصريه، متجهاً في تشكيله إياها (اتجاها مثليا) بقوله[١٤٦]:

| | |
|---|---|
| لها جيدُ ظبيٍ واهتـزازُ يراعـــة | وعينا مهاةٍ واعتدال قضيـب |
| ولفظةُ مناعٍ ولحظـة بـــاذلٍ | وعتبُ بريءٍ واغتيابُ قـريـبِ |
| وإيماضُ ذي جيد وإعراض هــازل | وسَوْرة ذي طيش وعطـف لبيـبِ |

وراح عدى بن الرقاع العاملى (ت٩٥هـ)، أو أحد لاحقيه، يصور جوانب أخرى من صفات هذه المرأة الصالحة، وشيمها المحمودة، كما رآها، هو ومعاصروه، متخذاً من (الخصائص المثلى ) لبعض بنات القبائل المعروفة، حينئذ، أمثلة طيبة للجمال الأُنثوي الخلقى، في كل من دقة الكعبين، والأطراف، والفم، وضمور الحشا ... إضافة إلى

الجمال المعنوي الأمثل كما تشي به حكمة لقمان، وصورة يوسف، ومنطق داود، وعفة مريم (عليهم السلام)، بقوله الذي يجري مجرى الأمثال[١٤٧]:

**قضاعيةُ الكعبين كنديةُ الحشـــا خُزاعيةُ الأطراف طائيةُ الفـــمِ**

**لها حُكمُ لقمان وصورةُ يوسُـــف ومنطقُ داود وعفةُ مـــريـــم**

وإلى جانب هذه الصور المعنوية الكُلية – نطالع، في قراءتنا بديوان الأمثال العربية مدى إعجاب العرب بالمرأة الحسنة، المكتملة الخلقة، دقيقة الأجزاء، وحرصهم على وصف ذلك بكلمات كانت تجري مجرى الأمثال، تعبرعن سمو أذواقهم، ودقة نظراتهم، ومنها إطلاقهم لفظ (العبقرة)[١٤٨] على المرأة ذات الجمال الفائق، لفظ (المُبتلة)[١٤٩] صفة للمرأة التي حسُن منها كل شيء على حياله، ولفظي (القسيمة)، و (الوسيمة)[١٥٠] صفتين للمرأة ذات الحظ الوفير من الحسن والجمال، بعامة.

ونراهم يصفون المرأة الحسنة المليحة طويلة العنق المشرقة التامة المكتملة الشباب، من كل الوجوه بقولهم : "من بُخت النساء ربحلة"[١٥١] وقولهم : "غراء بنت مخضة"[١٥٢] وقولهم: "إنما امرأة فلان المؤدمة المُبشرة"[١٥٣] ..

كما يصفون المرأة الحسناء، في ضمور بطنها، ودقة خلقها "بقلقة الوشاح"[١٥٤]، ويشيرون إلى حرارة مشاعرها وتوقد أحاسيسها، ونضارة شبابها بوصفها "بساجية الحجلين ريانة القلب"[١٥٥]، وقولهم عنها : "اجتمع له الأبيضان: اللحم والشباب"[١٥٦]

وقد يخصُّون في سبيل إبداء مظاهر إعجابهم هذا، بعض العناصر الحسية ذات الجمال النادر، وفي مقدمتها : ثنايا هؤلاء النساء، وأعينهن، وشعورهن، مُبدين احتفاءهم بما تحقق لهن من كمال، في هذا الشأن، ونحوه، بقولهم [١٥٧]:

- "من ذوات الثنايا الغُر والأعين النُجل" ، وقولهم، يصفون إحدى النسوة بالمرأة (الفرعاء)[١٥٨] ... ويحمد العرب في نسوتهن اتصافهن بالكرم العريق، والأصل الحسيب المتوارث، وما يواكبه من نشأة طيبة، وعفة، وتصوُّن، وسمو منزلة، وارتفاع شأن، ورغد عيش، وبهجته؛ ولذلك نراهم يشيدون، في أمثالهم، بما توصف به هذه المرأة، وتلك بأنها (أم صدق)[١٥٩] ، و (واسطة)[١٦٠] ، و (قلب)[١٦١] ...

إضافة إلى كونها ذات (نسب في الصالحين قصير)(١٦٢) ، وكونها (من بنات الملوك)(١٦٣) ، و (زهراء من نسوة زُهر)(١٦٤)، و (نبعة أصلها نضار)(١٦٥)، و (صفراء كالسيراء)(١٦٦)، و(كعتاق الطير زُرق عيونها)(١٦٧)، و (كأنها خرطت من ياقوتة)(١٦٨) ..

وذهابهم إلى أن "خير النساء العطرة المطرة"(١٦٩) إشادة بتنظفها بالماء، ونحوه، مُخدَّرة، مصوناً، ذات عفاف، وحياء، مقصورة على زوجها "حرة لاتسري"(١٧٠)، وحصانا (كتوم السر)(١٧١)، و "رداحاً لم يشنها قوامها"(١٧٢)، و (كريمة المفارش طاهرة عفيفة)(١٧٣)، لأنها من "القاصرات الطرف"(١٧٤)، و "قصيرات الحجال"(١٧٥)، "خفرة عطرة"(١٧٦) عفيفة الغلمة(١٧٧) ... أحياناً .. وحسنة الدل(١٧٨)، تتحبب إلى زوجها (عروباً عربة)(١٧٩) طيبة الخلوة، متوادة، مُنجبة، متبذلة لزوجها، خفرة في قومها(١٨٠)، (رصوفا)(١٨١) .. مؤمنين أن (خير النساء ودُّها ووليدها)(١٨٢).. أحياناً ..

إضافة إلى إشادتهم بمدى براعتها في الطهي، وما يتصل به من شئون الأسرة قائلين : "أشهى من أصابع زينب" (١٨٣)، واستحسانهم المرأة البيضاء، عذبة الحديث، المؤنسة، الضحوك الباشة، المتهللة؛ بدليل وصفهم ، معجبين، إحدى النسوة الموصوفة "بالبيضاء الشموع"(١٨٤)، و(البضة)(١٨٥) – التي تبدو "كأنها قضيب فضة"(١٨٦)..

كما يكشف عدد آخر من أمثالهم عن صفحات أخرى جلية من إيثارهم المرأة طيبة الرائحة، التي تجذب مُخالطيها، وتبهرهم بعبق رائحتها بعامة، وبطيب رائحة أنفها، وفمها، وثغرها، بخاصة، بقولهم(١٨٧): (امرأة بهنانة)، (كأنها طاقة نرجس)(١٨٨)، و (كأنها يا سمينة)(١٨٩)، من جهة .. وقولهم : (امرأة أنوف) (١٩٠) و (امرأة رَشوف) (١٩١)، و (امرأة نشوف) (١٩٢) و(امرأة طيبة قهوة الفم) (١٩٣).. من جهة أخرى ..

### ٦ ) المرأة القبيحة :

وعلى عكس ذلك - تماماً – ما نلاحظه، بمطالعة بعض أمثالهم الأخرى، التي كشفوا بها النقاب عن مدى تبرم العرب، واستهجانهم المرأة السوداء، والميالة للحمرة،

والمتمارضة، السقيمة، كثيرة التعرض للحيض، بقولهم [١٩٤] : "شر النساء الحميراء المحياض، والسويداء الممراض" ..

إضافة إلى كراهيتهم المرأة الدميمة الوضيعة حقيرة الشأن، الذليلة الفاسدة الطباع، مطعونة النسب، وسيئة النشأة، والفقيرة التي تضطر إلى ممارسة بعض الحرف المرذولة، في رأيهم، آنذاك كعجم الزبيب، ولقط الحصى، والاحتطاب، وغيره مما تزاوله بعض الإماء من غير العربيات .. وذلك بإشارتهم إلى كل من (القعساء)[١٩٥]، مثلاً للأمة الرديئة اللئيمة، و (ثالبة الشوى)[١٩٦]، مثلا للوضيعة، التي تعاني شظف العيش وويلاته، و (الحمراء الزوفية)[١٩٧] مثلا للأعجمية الوضيعة، تحتشي، وتحتطب، و(السوداء الموضونة)[١٩٨]، و (لاقطة الحصى)[١٩٩] و (بنات المثال) [٢٠٠]، و (المُستفرمة بعجم الزبيب) [٢٠١]... إضافة لبعض (نساء اللخلخانية الحُمر)[٢٠٢]، و (خلقة المجدار) [٢٠٣].. مثلا للوضيعة الدميمة حقيرة الشأن ..

وفي الوقت نفسه نلحظ لجوء بعض العرب إلى التكنية عن بعض النسوة المتفحشات البذيئات غير المتحفظات ببعض الأمثال التي تشير إلى مدى بُغضهم المرأة التي تنهى عن الشيء القبيح، وتأتيه : "تنهانا أمنا عن الغيّ وتغدو/تعدو فيه!!! "[٢٠٤] .. وكراهيتهم المرأة التي تستحي مما لايُستحيا منه؛ رياء وتصنعاً، بقولهم [٢٠٥] : (حياءٌ كحياء مارخة) ووصفهم إياها با "لضناك الضفنة"[٢٠٦]، إشارة إلى تكلفها كثيراً مما قد يعود عليها بسوء العواقب .. إضافة إلى بغضهم المرأة التي تخرج عن طوابع الحياء، بوصفهم إياها "بالجلعة المجعة [٢٠٧]،و (العنقص)[٢٠٨]، و(القرثع) [٢٠٩]، و (اللخناء) [٢١٠]، ووصفهم إياها بقولهم : "كنيتها أم جامع" [٢١١] مثلا في التفحش والبذاءة، وعدم التحفظ ..

كما كشفت بعض أمثالهن عن مدى كراهيتهم بعض النساء؛ بسبب تهاويهن في دركات بعض الخلال البغيضة كمخالفة ظاهرهن لبواطنهن الخبيثة، بقولهم : (الساجور خيرٌ من الكلب)[٢١٢]، أو فساد ظاهرهن، وباطنهن، على السواء بقولهم :

- "ذكرت حين تبرقعتْ ضبارا .." [٢١٣]...

ونراهم يكرهون المرأة العقيم / العاقر، الدميمة، قبيحة المنظر؛ بسبب اعتقادهم بعدم فائدتها، وتشبيههم إياها بخشب البيت [٢١٤] ..

ويستدل من مطالعة بعض أمثالهم مدى كراهية العرب المرأة المسارعة إلى الشر، كثيرة الصخب، سيئة الخلق، واصفين إياها با (الصيدانة)[٢١٥].. حيناً، و (التربعة)[٢١٦]، حيناً، و (السلفع الورهاء)[٢١٧]، و (الجعراء)[٢١٨]، و (الشوهاء الفوحاء)[٢١٩]، و (العجوز الحيزبون )[٢٢٠] أحيانا أخرى ..

وتُظهر بعض الأمثال مدى نفور العرب، وتقززهم من المرأة، إذا كانت (تجبأ عنها العين)[٢٢١]، أو (جهمة قفرة)[٢٢٢] ، أو على (شرسوفها كرز حنظل)[٢٢٣]، أو (ملحها موضوعة فوق الركب)[٢٢٤]، أو (سبابة للزوج والحماة)[٢٢٥]، أو (صناع الأذى في الأهل والجار)[٢٢٦].. نظراً لكراهية منظرها، وشدة تعبُّسها، وتجهمها، وكثرة تغضُّبها، وتلونها وبخلها وغدرها، وسوء معاشرتها، وسلاطة لسانها، وتتابع أذاها ..

كما تُظهِر أمثال أخرى مدى كراهية العرب للمرأة (الأنانة/الحنانة)[٢٢٧] وهي التي تتشكى، وتحن لأيامها الخوالي مع زوجها الأول، جنبا إلى جنب بُغضهم، وشنآنهم للمرأة (المنانة)[٢٢٨]، وهي السيئة التي تمُنُّ على زوجها، وتؤذيه بما تفيض عليه من مال ونحوه، و (المهتهتة)[٢٢٩]، وهي النمامة المفسدة بين الناس، و (المتغولة)[٢٣٠] و(الدعك)[٢٣١] وهي الخوَّارة الشرسة والشرهة المتلونة، والمتبغضة و (الحانقة) التي لا ترضي فيمن تبغضه إلا بالاستئصال : "لا ترضى شانئة إلا بجزرة"[٢٣٢] ..

وتصور بعض الأمثال ألواناً أخرى سيئة من النساء مُتبرجات غير مُتحفظات[٢٣٣]، "شائلة أصداغها لا تختمر"[٢٣٤] ، أو (مُستوصلات)[٢٣٥]، يصلن شعورهن مُخادعات، أو (خربات الآذان)[٢٣٦]، متفحشات كئيبات المنظر (مقتفلات)[٢٣٧] مُربيات : (كية القفا)[٢٣٨]، (مُفاضة ضناكا)[٢٣٩]..

وفي الوقت نفسه كشفت بعض الأمثال عن مدى كراهية العرب بعضاً آخر من النساء، ممن وُصفن بثقل الحركة، والعيّ، والقذارة، وسوء الرائحة، وخُبثها؛ بوصمهم المرأة القذرة المنتنة الريح با (لتفلة/المتفال)[٢٤٠] و (البخراء) التي تؤذي، بخُبث رائحتها، مجالسيها، في المآتم، وغيرها، بقولهم : (أسكت من بخراء في مأتم)[٢٤١]

و (أسكت من بخراء عند صديقها) [٢٤٢].. وقولهم : "ريحها ريح الوذر"[٢٤٣]، وهو اللحم المنتن.

.. إضافة إلى وصمهم المرأة المتثاقلة كريهة الريح بـا(لحيّاكة عن كعثب لم يصمح) [٢٤٤]، وذهابهم إلى أن (شر النساء المذرة الوذرة القذرة) [٢٤٥]، وتكنيتهم، بهذه الرائحة الخبيثة، سهكة الريح عن الانغماس في أدران التفحش، والرذيلة، والفجور، بقولهم: "شم خمارَها الكلبُ" [٢٤٦] ..

ومن جهة أخرى تطالعنا بعض الأمثال بفحوى اعتقاد بعض العرب بمدى الحُمق، والخَرق، والبلاهة التي تنتاب تفكير بعض النساء، وتعترض آراءهن، إضافة لمدى حُنقهم للمرأة الخرقاء الحقيرة المتهمة في تعقُّلها، وإدراكها، بقولهم: "أوهن من رأى النساء" [٢٤٧]، و (أخرقُ من أمة) [٢٤٨] ، و (خرقاءُ وجَدت صوفا) [٢٤٩]، مثلاً للحقيرة، تعثر على النفيس، ولا تصونه ..

واستدل العرب على حُمق بعض النساء، من خلال الأفعال التي تصدر عن النسوة الموصوفات بالتحامُق، والخرق، كقبول التزوج من بعض خطابهن؛ مُقابل الصداق عليهن من إحدى خدمتيها، أو من نعم أبيها، أو الامتخاط بالكوع، وطول الجيد، وطول طنب الخيمة .. ونحو ذلك مما نلاحظه بقولهم: - "أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها" [٢٥٠]، و "أحمق من الممهورة من نعم أبيها" [٢٥١]، وقولهم: "كالحالئة عن كوعها" [٢٥٢]، والممتخطة بكوعها [٢٥٣]، وقولهم: "أطول من جيد الخرقاء" [٢٥٤] و "أطول من طنب الخرقاء " [٢٥٥] ...

كما كشفت بعض الأمثال عن وقوع بعض النساء المعروفات بعصرهن في مهاوي الحمق، وفي مقدمتهن (حُذنة)، و (دُغة)، بقولهم: "أحمقُ من حُذنة" [٢٥٦]، و "أحمق من دُغة" [٢٥٧] .. إضافة إلى إماطتها اللثام عن وقوع بعضهن الآخر في دركات الحمق، وسلاطة اللسان، واصفة (امرأة السوء) التي تجمع بين آفات هاتين الرذيلتين بقولهم: " خرقاء عيابة" [٢٥٨]

٧- المرأة المترفة :

ومن جهة أخرى – نلحظ في قراءتنا عيون الشعر العربي القديم – التي تجري مجرى الأمثال – وصف مُنشديها جانبًا، أو آخر من خصائص (المرأة المترفة)، وفي مقدمتها قول حميد بن ثور الهلالي (ت٣٠هـ) بإشارته التي يقرر بها كون محبوبته (مُنعمة)، رقيقة(٢٥٩):

**مُنعَّمة لويصبح الذَّرُّ ساريــــا        على جلدها بضَّت مدارجه دمـــا**

ومثل هذه الإشارة ما نطالعها في قول الشماخ بن ضرار الذبياني (ت٣٠هـ)، واصفا محبوبته بوسيطة القوم الصالحين، المنعمة التي لم تلق بؤس معيشة (٢٦٠):

**وسيطة قوم صالحين يكنَهــا        من الحر في دار النوى ظل هــودج**

أما أبو جلدة اليشكرى (ت٨٣هـ) فقد وصف محبوبته ببنت القصر، حسنة الدلال، قائلا (٢٦١):

**إن في القصر ذي الخبا بدر تـــمٍ        حسن الدل للفؤاد مصيبـــــا**

وواكب بكر بن النطاح (ت١٩٣هـ) هذه الإشارات، بإيحاءاتها، مضيفا إليها إشارته إلى مشيها على الخز، من تنعمها، بقوله (٢٦٢) :

**تمشي على الخز من تنعـــمها        فتشتكى رجلها من الـــترف**

وفي الاتجاه نفسه يخاطب جُحدر الضبي (ت؟) امرأة متنعمة مترفة، ذات دل، واصفا إياها بساحبة الذيل، كناية عن إسباغ النعمة، ورغد العيش، قائلا (٢٦٣) :

**أقلي عليّ اللوم ساحبة الذيـــل        فلا بد أن تستطرد الخيل بالخـــيل**

ويلح كثير من الشعراء العرب القدماء في صورهم الشعرية – التي تجرى مجرى الأمثال – على إبراز عدة سمات أساسية لهذه (المرأة المترفة)، وفي مقدمتها ما نلاحظه من مطالعة قول العباس بن مرداس (ت ١٨هـ) . وإشارته إلى شبابها المتجدد، ورغد عيشها، وتمام نعمتها، بقوله (٢٦٤) :

**قليلة لحم الناظرين يزينـــها        شباب ومخفوض من العيش بـــارد**

ونحو هذه الإشارة ما نطقت به صورة المتوكل الليثي (ت ٨٥هـ) لهذه المترفة، وأترابها، وخاصة رقودها إلى الضحى، ورى عظامها، قائلا : [٢٦٥]

**رقود الضحى ريَا العظام كأنـــها		مهاةُ كناس من نعاج قطـــــان**

أما أبو الطيب المتنبي (ت ٣٥٤هـ) فقد أضاف لهذه الصفات المتقدمة للمرأة المترفة عدة صفات أخرى، أهمها كونها خريدة، عذراء، مكسالا، بقوله [٢٦٦] :

**فربما جزت بالإحسان موليـــــه		خريدة من عذارى الحي مكســـال**

ويضاف إلى هذه الصفات حرص هذه المترفة على تسيير خضابها، وهو صفة أشار إليها تميم بن أبي مقبل (ت ٤٠هـ) قائلا [٢٦٧] :

**وأشنب تجلوه بعود أراكـــــةٍ		ورخصا علته بالخضاب مســيّرا**

أما (أمثالهم النثرية) فقد سلطت على جانب آخر من حياة هذه (المترفة)، وهو إبداء التغنج، والتبذخ، والخيلاء، بقولهم [٢٦٨] : "أغنج من مفنقة"....

٨- المرأة والمرآة :

وفي الوقت نفسه اتجهت بعض أمثالهم بأضوائها إلى العلاقات الوشيجة المتجددة، عبر الأزمان، بين كل من المرأة وصديقتها (المرآة) .. مشيرة إلى لونين اثنين من المرايا، أحدهما : الموصوف، دائما بالتجدد، والصفاء، والإشراق ..

والآخر : الذي تبدو عليه أمارات الصدأ، وعدم التعهد، وسوء الهيئة، ورداءة الظاهر ...

وفي اللون الأول من هذين اللونين – خصت الأمثال العربية كلا من (مرآة الصناع)[٢٦٩]، وهي المرأة الماهرة الحاذقة، التي تحرص، دائبة، على التزين، والتجمل، والظهور بمظهر خلاب، ولذلك تداوم على الاحتفاظ بمرآتها صافية بهية مجلوة ..

كما وردت الإشارة إلى (مرآة الضنينة) [٢٧٠]، التي توصف، دائما، بالنقاء، والتجدد، وحسن البريق، بسبب شدة حرص صاحبتها، وضنها بها على مَنْ تطلبها منها، غير مفرطة فيها ؛ لكيلا تتعرض، بقصد، أو بغير قصد، إلى ما يشينها، أو يفقدها حسن هيئتها، وصفاءها ..

أما الغريبة التي تتزوج في غير أهليها، فترى من قريبات زوجها مالا تحب من مُنغضات، تعكر صفو حياتها الزوجية؛ مما يدفعها إلى شدة العناية بمرآتها، لتبدو، دائما، نقية مجلوة، مشرقة، تؤنسها، وتعينها على تحاشي مواضع النقد، والتنقُّص، والتجريح، التي تتخذ من عدم العناية بمظهرها ،أحيانا، سبيلا لإيلامها ،وإيغار صدرها، ولذلك ضربوا بمرآتها المثل في النقاء، والتصون، والوضوح فقالوا : (أنقى من مرآة الغريبة) [٢٧١] و(أوضح من مرآة الغريبة) [٢٧٢]..

ومثل هذه المرآة، وسابقتها، ما يعرف بمرآة (المضر)[٢٧٣] وهي المرآة التي تستعين بها المرأة المضر، رفيقة مخلصة حانية، تخلصها، كثيرا، من مواضع نقد ضرائرها، ومحاولات تنقُّصهم ...

وعكس هذه الإشارات المتتابعة إلى جلاء هذه المرايا السابقة، المنسوبة إلى نسوة، تفرض عليهن أحوالهن المعيشية وجوب صيانة مراياهن، وتعهُّدها ... - ما نطالعه، في قراءتنا عيون أمثالهم، من إشارة إلى (مرآة الخرقاء)[٢٧٤]، وهي المرأة المحمقة الخاملة التي لا تجيد عملا بعينه، مما ينعكس على مرآتها، سوءاً، فتبدو مثلا في الصدأ وعدم التعهد، والتشويه، وانعدام الرؤية ...

**٩- مراحل نُمو النساء :**

أولت بعض الأمثال عنايتها الواضحة بمراحل (نمو النساء)، من الطفولة، متقدمة معهن، وهن يبلغن العشر من سنوات أعمارهن، مستعدات للختان، ناهدات، قد شوكت أثداؤهن، ونهدت، وصرن فتيات، يراودهن الحياء، وفتيات معصرات، مسلفات، يبلغن نص الحقاق، متقتلات، عاتقات، وعذارى أبكارا، يوافيهن الحيض، وغيداً رؤدات، يتقدمن في السن متجاوزات حقبة الثلاثين من أعمارهن، فالأربعين، والخمسين، والستين، والسبعين، والثمانين، عجائز عجفاوات قواعد، ومسنات ضعيفات .....

وتبدو الطفولة – في مرآة هذه الأمثال – رمزا للرقة وحسن الخلق، والنضارة، والتورد، ورغد العيش ورفهه، يدل على ذلك وصفهم إياها بقولهم[٢٧٥]:

- "طفلة معطرة مياسة " وقولهم[٢٧٦]: "طفلة من نساء قيصر" ..
- وقولهم : "طفلة مثل غريضة التفاح" [٢٧٧] ...

كما تبدو ابنة عشر السنوات، في منظورهم، رمزا لزهرة الحياة، وبهجتها، مما يتضح من مطالعة قولهم[٢٧٨] :

- "مطيات السرور بنات عشر" وقولهم[٢٧٩] : "بنت عشر لم تعانق رجلا" ..

ويتخذ العرب من الإشارة للختان – الذي تتعرض له البنت طفلة – إيذانا بنزوعها إلى النمو، ويستفاد ذلك من قولهم على لسان إحدى الأمهات، تخاطب ابنتها، وتحثها على التصبر، والتجلد، وتحمل آلام الختان[٢٨٠] : "اصبري بألم ما تختتنه" ..

وبتجاوز هذه المرحلة العمرية المبكرة من حياة البنت - يبدأ ثدياها في الاستدارة، والشخوص، دون الاكتمال؛ مما يدفع أهلها إلى وصفها با (الناهد)[٢٨١]؛ إشارة إلى دأبها على الاستتار، بعض الوقت، وإظهار محاسنها، بعضه الآخر، حريصة على أن يُتأمل ذلك منها .. إضافة إلى ما يتراءى من تباشير السرور بها؛ من قبل أهلها؛ بسبب ما يظهر لهم من اكتمال مظاهر حسنها، وجمالها، بقولهم : "قد شوك ثدياها ونهداها" [٢٨٢] ....

وتطالعنا الأمثال العربية، من حين لآخر، بوصف البنت، وقد بدأت تحرص على التأنق، وارتداء أبهى الثياب، لينة، ناعمة، حيية[٢٨٣]،و (حدثة) لم تجرب الأمور، لاهية بعقدها [٢٨٤] توشك على اكتمال نموها، فتاة صغيرة وغادةً [٢٨٥] معصرة [٢٨٦]، مالبست [٢٨٧] ...

وعندما تبلغ الفتاة (نص الحقاق) [٢٨٨]، وتجب لها الأحكام والحقوق نلاحظ وصف العرب إياها با (لجارية المسلف)[٢٨٩]، التي (تتقتل)[٢٩٠]، إشارة إلى التزين، والمشي بتثن، وتكسر، تبديهما هذه الفتاة، ونحوها، إضافة إلى وصفهم معالم جمالها، ونضارتها، وقوتها، وإشراقها المتجدد، بقولهم :

- "جارية من النشأ" [٢٩١]، وقولهم : "أنكلت الجارية" [٢٩٢] و "فتاة عاتق " [٢٩٣]، و (جوارى الجنة الخلد)[٢٩٤] ....إشارة إلى الغاية القصوى من الجمال، واكتمال الحسن، والدلال، الذي تبديه هذه الفتاة وأترابها، جانحين أحيانا، إلى الاستدلال على جانب،

أو أكثر من مظاهر قوتها، وشبابها بإخلاف بولها ضاربين به المثل في القوة، والتعمق، بقولهم :

- "أخلف من بول الجارية" [٢٩٥] ..

وفي الوقت نفسه تتواتر (الإشارات المثلية)، التي أطلقها أصحابها لوصف ما يتراءى لهم من مرحلة (البكارة والعذرية)، التي تمر بها البنات، رامزين لها ببنت سعد [٢٩٦]، حينا، وبالمهرة الأبية العنان [٢٩٧]، و(القلعة المستصعبة الافتتاح)[٢٩٨]، و(البقرة الفتية) [٢٩٩] ...أحيانا، و(الكعاب)[٣٠٠] و(لؤلؤة الغواص التي يهتز جيدها)[٣٠١]، و (بنت الحجال)[٣٠٢] أحيانا أخرى ... مسلطين الضوء الكاشف، عن مدى تصونها : (كالعذراء من دونها ستر) [٣٠٣]،واهتمامها بشعرها،تعقصه (عذراء عاقصة الشعر) [٣٠٤]،ونزقها : (نزق البكر) [٣٠٥]، ومشيتها المختالة، في ثقة، واعتداد: (مشي العذارى عليهن الجلابيب) [٣٠٦]، إضافة إلى حيائها [٣٠٧] (أحيا من كعاب) و(أحيا من بكر) [٣٠٨]، أو طول تقادمها، وتصاونها : (عذراء عجوز) [٣٠٩].....

وتطرقت بعض الأمثال إلى (الحيض/الطمث)، متخذة منه إشارة مزدوجة الدلالة على تمام النمو، واكتمال الشباب،وذلك بوصفها المرأة با (لعارك) [٣١٠]، وتعريجها على (رحض العوارك) [٣١١]، حينا، إضافة إلى الإشارة إلى المرأة التي لا تحيض بنعتها با (لضهياء) [٣١٢]، و(القاعد) [٣١٣]، ونصها على (قعود المرأة عن الحيض والولد) [٣١٤]، دلالة على تقدم السن بها، وشعورها بالضعف والسقم، اللذين يمنعانها،قسراً من الإنجاب، حينا آخر..

ومن جهة أخرى – نلحظ وصف الأمثال العربية للمرأة، وقد رُئيت في وجهها نضرة النعيم بالمرأة (الفنق) [٣١٥]، و (الغادة الغيداء) [٣١٦]، وهي التي يضرب بها المثل في التثني، من اللين والرقة،والنضارة،والشباب، إضافة إلى (الرؤد) [٣١٧]، وهي الشابة الناعمة الحسناء المتثنية، و(فتاة الفتيات) [٣١٨] مثلا للفتاة عالية المنزلة بين أترابها..

كما يلفت مداركنا مدى تركيز بعض الأمثال على تحديد أعمار بعض النساء، مرتبطة بألفاظ العقود، حريصة على وصف المرأة على رأس كل عقد، من هذه

العقود، بصفة تلائم العقد الذي تسايره، ومن هذا التحديد وصفهم لبنت الثلاثين بأن (الشفاء حديثها) [٣١٩]، وبنت الأربعين، التي ذكرت مرادفة للغبطة [٣٢٠]، وصاحبة الخمسين التي توصف بصلابة العود [٣٢١]، وابنة الستين التي تنعت بأنها "لا خير عندها" [٣٢٢]، موازنة بابنة السبعين التي يشار لها، غمزاً، با (لخزية)[٣٢٣] وذات الثمانين التي تُوصم بأنها (تجللت من الكبر الفاني) [٣٢٤]...

وبوصول الأمثال إلى هذه الحقبة المتأخرة من حيوات النساء – نلاحظ إسهابها في إلصاق بعض الصفات المنتزعة من واقع حيوات هؤلاء المسنات، خبرة، وضعفا، وانحناء، وسقوط أسنان، وزهدا في متاع الحياة، وتبرما، وخيبة آمال، حينا، أو قسوة وغلظة، وتوحشاً، وشراسة، ونفوراً ...حينا ... أو تصابيا، ومراودة لأحلام الشباب المرتحل، حيناً آخر......

.. ومن ذلك ما تطالعنا به أوصافهم لبعض النساء، وقد انحنت قدودهن، وتساقطت أسنانهن، وتكلفن إقامة أصلابهم، عند المشي، زاهدت، لا يرجون نكاحا با (للطلط) [٣٢٥]، و (القلعم) [٣٢٦]، و (المتبازخة)[٣٢٧]، و (الناب)[٣٢٨]، و (القاعدة)[٣٢٩]، و (سحق اليماني)[٣٣٠]، الذي تقادم عهده .. جنباً إلى جنب أوصافهم بعضهن الآخر با(لحربة)[٣٣١]، و (الأيم التي قد مُلّ منها ومُلّت)[٣٣٢]، و (المرتجية) [٣٣٣]، و (العجفاء) [٣٣٤]، ونعت أترابهن با (لمنتقبات) [٣٣٥]، و(المختضبات) [٣٣٦]، و(المتصابيات) [٣٣٧]، مع التعريض بهن، في سخرية، وهزء، وازدراء، بمخاطبة إحداهن بقولهم [٣٣٨] : (أقصري فما أوانُ خضاب) !!، واتخاذها، هي، وبنات مرحلتها العمرية، مثلا في التصابي، بقولهم :"أصبُّ من المتمنية" [٣٣٩] ...

**١٠- وقوع الشر بين الزوجين :**

وفي التعبير عن مدى اشتعال الشر بين الزوجين، وتماديه – نطالع قول أحدهم، يخاطب زوجته [٣٤٠]:

- "حلقي وثوبي " !! ...

ومن محاولة التهدئة؛ بغير جدوى، إلى حديث الزوجة النافرة، التي تصف نفسها بقولها [٣٤١] : "أنا عذلة خذلة وكلانا ليس بابن أمة" !! ..

وإضافة لهذا وذاك – نلحظ مدى براعة العرب في وصف (المرأة الناشز) المشاكسة با (لجامح)[٣٤٢]، و (الفارك)[٣٤٣] : التي كرهت زوجها؛ فقتلت نفسها؛ فكان أمرها، في ذلك (أعجب من أم ماطل)[٣٤٤]، التي (ذارت بأنفها)[٣٤٥] .... إضافة إلى كونها (مطروفة العين طامحاً) [٣٤٦]، و (عشوزنة لم يبق إلا هريرها) [٣٤٧]... وبسبب سوء منبتها، ولؤم عنصرها؛ ينطبق عليها قولهم : "الأم اللئيمة تنزع" [٣٤٨] ..

وأكثر من هذا، وسابقه – ما نلحظه في وصفهم هذه المرأة المؤذية الشريرة بعلق السوء[٣٤٩]، وشر القرين [٣٥٠]، والغلظة، والشراسة، وبذاءة الخلق "في البيت النمر" [٣٥١] ...

### ١١- الأدعية المرتبطة بالنساء :

وتتراءى للقارىء، بين حين وآخر، عشرات (الجمل الدُعائية) المرتبطة، بجانب، أو آخر، من حياة النساء، وهي أدعية أطلقها أصحابها لمخاطبيهم، من الأحباب، والأعداء – مما يجري مجرى الأمثال – مُوزعة على رافدين متقابلين، من روافد الخير والشر .. ومن هذه الأدعية ما نلاحظه بمُطالعتنا قولهم في التهنئة القلبية الخالصة، والدعاء للعروسين، راجين لهما الفوز بنعمة الاستقرار، ورغد العيش، وبهجته [٣٥٢] : "على الخير والبركة" !! ؛ وقولهم [٣٥٣] :

- "على خير طائر" وقولهم : "على بدء الخير واليمن" !! ... [٣٥٤]، وقولهم : "باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر بالمعركة" !!

وفي الوقت نفسه حرص بعض الداعين على التئام شمل مخاطبيهم، وحُسن اجتماعهم، وتمتعهم بالذرية الصالحة من البنين، بخاصة، بقولهم: [٣٥٥] "بالرفاء والبنين" !! ..[٣٥٦] ..

كما حرص بعضهم على الدعاء لمن بُشِّر بميلاد بنتٍ منهم، بكثرة الأموال، والبركة، فيها، بقوله [٣٥٧] : "هنيئا لك النافجة" .

وتختلط في بعض أدعيتهم - التي تجري مجرى الأمثال - أُمنياتهم الخيّرة والشريرة، معاً، لبعض مُخاطباتهم بأن يكثر أولادها؛ فينازعوها، ويقمشوها حطباً، بقولهم : "أكلتِ دهشاً، وحطبتِ قمشاً" !!(٣٥٨) ..

ويبدو تسخُّط أحدهم ممزوجاً بجانب، أو أكثر، من مظاهر ترحُّمه، وتوجعه، في دعائه على نفسه، وعلى أمه، بقوله (٣٥٩) : "ويح أمي" !! ..

كما تتجلى شكوى آخر مما ألمّ به من مصاحبة الحسناوات؛ متسخطاً من كثرة ما لحقه من أذاهن؛ بدعائه عليهن بعدم البركة، بقوله (٣٦٠): "لا بارك الله في الغواني"!!.

وتزداد ضراوة هذه اللذعة الحارقة التي غُصَّ بها بعضهم؛ لسبب أو آخر، من جراء معاشرته بعض النسوة؛ مما دفعهم إلى إرسال دعواتهم الشريرة الفتاكة، متجهين بها اتجاهاتٍ مختلفةً، في ظاهرها متكاملة في جوهرها .. ومن هذه الأدعية ما نطالعه عند قراءتنا قول أحدهم؛ يدعو على مخاطبته بالهلاك؛ متخذاً من الإشارة إلى أن (يتبدد بلحمها الطيرُ) (٣٦١) سبيلاً لتحقيق ذلك .

أما سُحيم عبد بني الحسحاس (ت٤٠هـ)، أو غيره، فقد دعا على بعض النسوة بأن يصيبهن الله بالورْي، وهو داءٌ يلصق بالرئة، إضافة إلى إحراق أكبادهن؛ مما يؤدي إلى هلاكهن، بقوله : (٣٦٢)

**وراهُنِّ ربي مثل ما قد ورينني وأحمى على أكبادهن المكاويا !!**

وفي نص آخر يطالعنا الشاعر نفسه بالدعاء على هؤلاء النسوة، أنفسهن، بأن يُسقَيْنَ سموما مهلكة مميتة، تؤدي بهن، بقوله (٣٦٣) :

- "سُقين سماما ما لهن ومااليا" !! ..

ومواكبة لهذه الأدعية الشريرة – بدلالاتها المؤذية ما يتراءى للقارئ، عبر بعض الأمثال، من تقريع، وهُزءٍ، وسخرية، وتمني الزوال لبعض أمهات خصومهم، بقولهم (٣٦٤) : "لا أمّ له"!!...

- وقولهم (٣٦٥) : "لأم المخطيء الهبل" !!...
- وقولهم (٣٦٦) : "هوت أمهم" !!..

- وقولهم (٣٦٧) : "كبها الله بوجهها" !!..

وفي الوقت نفسه – نلحظ مدى تضمين أحدهم، في دعائه المتسخط الشرير، تمنى الذُل، والهوان، والترمل لأم أحد خصومه، جنباً إلى جنب إصابته المؤذية بانهمار الدموع المتلاحقة عليها، بقوله (٣٦٨) : "لأمه الحلق ولعينه العبر" !!..

واكتفى بعض العرب، في أدعيتهم المتغضبة، بتمني غضب الله (سبحانه)، ولعناته، وسوء عقابه، على إحدى أمهات خصومهم، مع إصابتها بالعقم، والحرمان من البنين والبنات .. رامزين لذلك، ونحوه، بالدعاء عليها بجفاف حجرها، وطيب رائحة ملابسها، بقولهم (٣٦٩) :

- "جف حجرها، وطاب نشرها" !! ..

ونحو هذا الدعاء، برموزه، ودلالاته الشريرة المؤذية، ما توجه به بعضهم في أدعيتهم على بعض خصومهم، بجفاف أثداء أمهاتهم من اللبن، متخذين منه رمزا لعدم ولادتها من بعد، مما يتضح من مطالعة قول أحدهم (٣٧٠) :

- "جد ثدى أمه" !!
- وقول الآخر (٣٧١) :"عر بثديها ثكل" !!..

**١٢- المرأة والطلاق :**

تصف الأمثال العربية وقوع الشر بين الزوجين بـا (لعزل) ؛ رائية أنه (أحد الطلاقين)(٣٧٢) ، كما ترى في إسعاف كل من الزوجين المُتصارمين بالطلاق دليلاً على نجاحهما في تضميد جراحاتهما، بقولهم (٣٧٣) : "السراح من النجاح" !!..

ومال بعض العرب إلى وصف المرأة المُطلقة بـا (المردودة) (٣٧٤)، و (البائن)، التي يخاطبها زوجها، عند تمادى شأن الخلافات بينهما، بقوله (٣٧٥) : "يا جارتي بيني فإنك طالقة" !!

وتطالعنا بعض النصوص المثلية بما يشعرنا بمدى تلطف بعض الأزواج، أحيانا، مع زوجاتهم، مطالبين إياهن بالبين الحميد، بقول أحدهم (٣٧٦) : "بيني حميدة" !!..

على حين وصل إلينا أحد النصوص الشعرية التي تجرى مجرى الأمثال – متضمنا مدى تغضب مُنشده على زوجته؛ مما دفعه إلى وصفها بـا لبـائن المُطلق الخلـيّ الحـرام، بغير رجعة، بقوله :

| | |
|---|---|
| امضي إلى سفر فإنك بائـــنٌ | ومُطلـقٌ وخليـةٌ وحـــرامُ [٣٧٧] |

كما تناقلت كتب الأمثال ما ردده عرب الجاهلية، بخاصة، عند إدراكهم انتهاء علاقاتهم الزوجية مع زوجاتهم، بقول أحدهم [٣٧٨] : يخاطب زوجته : "اذهبي فلا أنده سربك" !!.. إشارة إلى انفصام حبال ودادهم انفصاماً نهائياً ...

وتطالعنا بعض الأمثال بوصف العرب للرجل المطلاق كثيراً، مع حنثه، وكذبه، في أيمان الطلاق، متسائلة بمثل قول القائل [٣٧٩] : "أي طلاق للنساء الطوالق" ؟!!

كما كشفت بعض أمثالهم عن جانب، أو أكثر، من الأسباب المؤدية للطلاق، وفي مقدمتها : غيرة المرأة، وسوء أفعالها، ونشوزها، وبذاؤها .. ومن ذلك ما نلاحظه، في قراءتنا قولهم [٣٨٠] : "غيرة المرأة مفتاح طلاقها"، وقولهم[٣٨١] :

- "ما للفروك غير الطلاق"، وقولهم – الذي جاء بيتاً من أبيات سينية [٣٨٢] – :

| | |
|---|---|
| تجهزي للطلاق واصطـبري | هذا دواء الجوامح الشُمُـــس !! |

وتوعد أبو عبد الله العُماني (ت١٩٧هـ)، في تائيته – التي جرت بعض أشطارها مجرى الأمثال – زوجته التي آذته، كثيراً، ببذائها، وسوء طباعها، وتمردها، مهدداً إياها بالطلاق، والزواج من أخرى ، بقوله [٣٨٣] :

| | |
|---|---|
| من منزلى قد أخرجتنى زوجتـي | تهـرُّ في وجهي هـريـر الكلبـــة |
| زُوجتـُها فقيرةً من حرفــتـــي | قلـت لها لمـا أراقــت جـرّتـــي |
| :" أم هلال أبشرى بالحســـرة | و أبشــرى منـك بقـرب الضـــرة " |

وأشار محمد بن إبراهيم الحماحمى (ت؟) بقوله – الذي يجرى مجرى المثل – إلى سبب لجوئه إلى طلاق زوجته، بتنويهه بما بدا له من انعدام مدى التوافق بينهما؛ مما جعل الحيـاة بينهما مستحيلة، قائلاً [٣٨٤] :

ما كنت من شكلي و لا كنتُ مــن    شكلك يا طالقةُ البتـــــه!!

أما غيلان الثقفي (ت٢٣هـ) فقد أشار، بقوله – الذي يجري مجرى المثل – إلى سبب اضطراره إلى تطليق زوجته، مجسدًا فيما يراه من تأبّيها عليه، وصلفها، وغلظة قلبها، ونفورها[٣٨٥]:

يا رُب مثلكِ في النساء عزيـزةٍ    بيضـاءَ قد روّعتُها بطــلاق !!

وتتأمـل إحـدى النســاء مظـاهر المعيشــة، مـن حولهـا؛ فـترى أنهـا مُتفاوتـة، بـين الصفاء،والتنغيص، مستدلة على ذلك بإطلاق كلمة (الحظوة) على ما بدا لها من هناءة العيش، ورغده، وصفوه، مقابلة بالتنغيص، والمرارة، اللتين ترمز لهما بالتطليق، متسائلة، بقولها [٣٨٦] :

- "هل هي إلا حظوة أو تطليق" ؟!!..

- ويتقدم أحد الشعراء، وهو مانى الموسوس (ت٢٤٥هـ) خُطوة في هذا السبيل، بوصف مدى التوجس، والقلق، والتبرم، الذي ينتاب بعض الزوجات؛ خوفاً من التعرض لمحنة الطلاق، بغير ذنب ارتكبنه، بقوله، يصف ناقة [٣٨٧]:

تخرج من زقـــــاقٍ    لها إلـى زقـــــــاقِ
كأنها عـــــروسٌ    فرتْ من الطـــلاق !!

وفي الاتجاه نفسه – نلحظ كيف وصف أحد الأمثال وقوع الطلاق على بعض النسوة بالأمر الفادح الشديد، بقولهم [٣٨٨]: "أشدّ من الطلاق" ..

أما غيرهم فقد صوروا مدى غبطتهم، وابتهاجهم بمفارقة زوجاتهم إياهم، مطلقاتٍ، وشعور قلوبهم بالانشراح خليين، أحراراً، كما نلاحظ بقراءتنا قول أحدهم [٣٨٩]:

| وعُتقت من رق الوثاق | رحلت أمية بالطلاق |
| --- | --- |
| قلبي ولم تبكِ المآقي !! | بانت فلم يألم لها |

وعكفت بعض أمثالهم على تسجيل بعض الأفعال التي تمارسها بعض المطلقات نادماتٍ، بعد فوات الأوان، من ولع بالأشياء، غير المفيدة، كدق الحجارة، ونحوه مما قد يخفف من أوار غيظهن، ويستهلك طاقاتهن، بقولهم [٣٩٠] : "كفّا مُطلقة تفتُّ اليرمعا"!!..

وفي الوقت نفسه نلحظ مدى البذاءة، والتفحش، وسوء الخُلق، الذي تُبديه بعض المطلقات تبرُّما، وإحباطاً، لما آل إليه أمرهنّ.. ومن ذلك ما يكشف عنه قولهم[٣٩١]: "أبذي من مطلقة"!!

**١٣- النساء والحمل :**

وتطلق العرب اسم (النسء) [٣٩٢] على المرأة التي تكون في أول حملها، و (الثالث) [٣٩٣] للمرأة الحامل، في شهرها الثالث، و (المرء) [٣٩٤] مثلاً للمرأة التي استبان حملها ...

كما ضربوا الأمثال بمشى الحوامل، وما يوصف به من تثاقل، وتباطؤ، ومعاناة، بقولهم يخاطبون بعضهم ساخرين [٣٩٥] :

- "تمشون مكتظين مشى الحوامل" !!

وسلطت أمثالهم أضواءها على الوحمى الشهوانة، وما تعانيه من تأوُّه، وتوجع، وآلام، وصرخات، مُتشاكية، بقولهم [٣٩٦] : "قيل لحبلى : ما تشتهين ؟"

- قالت : التمر، وواهاً ليه" !!

و قولهم: "ما مثل صرخة الحُبلى" [٣٩٧] ، و "كانت كصرخة الحبلى" [٣٩٨]، و "تحنّ على صرخة الحُبلى" [٣٩٩] ..

وانتبه بعضهم إلى ما قد تُبديه بعض النساء الكاذبات من إظهار مدى التوجع المزعُوم، واصفين من تلهج بالحمل الكاذب، وما قد يصاحبه من (وحم) موهوم، بقولهم [٤٠٠] :

- "وحمى ولا حبل" وقولهم [٤٠١] : "كأنها إماءٌ بدت عن ظهر غيب حواملاً" !!

وتساءل بعضهم، في تحدٍ، كل من زعمت أنها (حبلى)، دون وجه حق، بقوله [٤٠٢]: "إن كنت حُبلى فلدي غلاما" كما ضربوا الأمثال بأبناء الحبلى[٤٠٣]، وهم الذين تحملُهم في رحمها، مجتمعين بالفساد ..

## ١٤- الولادة والأُمومة :

وأشار أحدُ أمثالهم إلى بعض ما تبديه المرأة الحبلى من تعجل، وقت الولادة، معبرة عن ذلك بقولهم [٤٠٤] :

- "عجلت بخارجة العجول" !!..

كما نوهت بالمرأة التي تلد لتمام، واصفة إياها بالمرأة (المتم) [٤٠٥] .. في الوقت الذي نراهم يطلقون صفة (المرأة الثني)[٤٠٦] ، مثلا للمرأة التي ولدت بطنين، وصفة المرأة (الثلث)[٤٠٧] ، كناية عن المرأة التي ولدت ثلاثة بطون .. و (أم الرابع) [٤٠٨]، مثلاً للمرأة الحامل التي ولدت أربعة بطون .. موازنة بأم الخامس [٤٠٩]، وهي الحامل، في شهرها/بطنها الخامس، و (المرأة المُغيل) [٤١٠]، وهي التي تُرضع، وفي بطنها ولدٌ، أضرَّ به، في ذهاب لحمه، وقوته ..

وفي كشفها النقاب عن شئون الولادة، والنفاس، والرضاع، وما يتصل بها – نلحظ إشارتهم إلى انقطاع (السلى) في البطن [٤١١]، كناية عن انقطاع حياة الأم، وابنها في أثناء الولادة، جنباً إلى جنب إشاراتهم إلى (القابلة)، أو (القبول)، و (القبيل) [٤١٢] ، وهي المرأة التي تتولى شئون الولادة، و (الرجوم) إشارة إلى المرأة النفاس التي تشتكي، بعد الولادة[٤١٣]..

ونراهم يتمثلون بقول بعض الأمهات اللاتي اضطررن إلى القيام بحاجاتهن بأنفسهن، دون مساعدة غيرهن لهن [٤١٤] : "يا نفسُ تخرسي إذ لا مخرس لك" !!

وهم، في هذا التمثل، يصفون من تتولى أمر نفسها بـا (لعارمة إذ لم تجد عارما) [٤١٥]، كما يصفون بعض هؤلاء العارمات، عند النفاس بـا (التقذر)[٤١٦] ؛ بسبب

ما يقمن به من أعمال الخدمة ذات العواقب الوخيمة، بقولهم (٤١٧) : "تقذُّر أم السكن عند نفاسها" !!..

وسجلت بعض أمثالهم بعض الحالات التي تضطر فيها بعض الأمهات إلى تبرير ما ينتابهن، أحياناً، من اصفرار الوجه، وشحوبه بما يُعانينه من أحوال النفاس المنهك، وهو التبرير المغلوط، الذي يدفعه قولهم (٤١٨) : "قبل النفاس كُنتِ مصفرة" !!

كما أشارت إلى مشية النفاس، بوصفها مثلا للضعف، والتثاقل بسبب اعتلال صاحبته، بقولهم (٤١٩) : "يمشي مشية النفاس" ..

وفي وصفهم الرضاعة، وما يتصل بها – نلحظ أن العرب نعتوا المرأة التي تقوم بإرضاع أبنائها، وغيرهم، بالمرضع (٤٢٠)، و (المرضعة) (٤٢١)، وحثوا على حسن اختيار الزوجة المؤهلة للحمل، والولادة، والرضاعة، بقولهم: "لاتحسن المرأة حتى تروي الضجيع"!!!

كما امتدحوا لبن الأم، ضاربين به المثل في الحلاوة، والنقاء، بقولهم (٤٢٢) : "أحلى من لبن الأم" ..

وفي الوقت نفسه – نلحظ كيف توجه أحد أمثالهم، مخاطباً بعض المرضعات، واصفاً إياهن بالإحسان، راجياً منهن أن تحسن العاقبة، بعدم الإساءة، بعد هذا العطاء المحمود، بقولهم(٤٢٣) : "لحُسن ما أرضعت إن لم ترشفى" !!..

وتحتفى الأمثال العربية بالأم، ملقبة إياها، ومكنية بـ "أم المنزل" (٤٢٤) و "كبيرة البيت" (٤٢٥) ، و "أم القوم" (٤٢٦) ، و "أم المثوى" (٤٢٧)، و"قعيدة البيت" (٤٢٨) . واصفة إياها بالأم "البينة الأُمُومة" (٤٢٩) ، إشارة إلى مدى شفقتها، وحُنوها على أولادها ..

والأم – في مرايا العرب القدماء – امرأة مجربة خبيرة محنكة ذات دراية، تغنيها عن الحاجة إلى من يعلمها بعض شئون نفسها؛ وكذلك تطالعنا أمثالهم بالإشارة إلى أن "العوان لا تُعلّم الخِمرة" (٤٣٠) ..

وإضافة إلى ذلك فهم يرونها مفطورة على الشفقة والحنو، والبر، واللطف، والرعاية، والحفاوة، وحسن التناول والأداء والخوف على أبنائها وبناتها، مرددين من الأمثال ما يترجم هذه الرؤية بقولهم : "أشفق من أم على ولد" (٤٣١)، و "أشفق من

والدة" (٤٣٢)، و"أحنى من الوالدة" (٤٣٣) ، و"أبر من الوالدة"(٤٣٤) .. الحفية(٤٣٥) ناهيك عن تشبيهها، في لُطفها بأبنائها، بالمُشبية (٤٣٦)، التي تمهد لهم فرشهم وتُنيمهم(٤٣٧)، وتحسن تناولهم، وتأدية أغراضهم،"كما تنزى شهلة صبياً" (٤٣٨)، تخاف عليه، متلهفة، من الوقوع في براثن الأخطار؛ فتبدو "أفرغ من فؤاد أم موسى" (٤٣٩) ..

ونوه أحد أمثالهم بما قد يعترض أمومة بعض النساء من قصر ذات اليد ؛ الذي يضطرهن، أحياناً، إلى الاكتفاء بتقديم القليل من أيات العطاء النبيل، بعد نفاد كثيره .. ومن ذلك قول ابن ميادة (ت١٤٩هـ) – الذي يجرى مجرى المثل –(٤٤٠):

**فهن مثل الأمهات يلخيــن يطعمن أحيانا وحيناً ينقيــن !!**

وشددت أمثالهم على كل إنسان بوجوب الرعاية، وحسن الوفاء، والبر، والإحسان بأمه، حتى وإن كانت أمةً، لا تملك من شئون أمرها شيئاً بقولهم(٤٤١) :

"ما لك إلا أُمك وإن كانت أمة"، وقولهم (٤٤٢) : "إنك لا تعدو/تغدو بغير أمك" !!.. معللين ذلك (٤٤٣) بقولهم : "بأمه يستغيث اللهف" وقولهم (٤٤٤) "إلى أمه يلهف اللهفان"، و"إلى أمه يجزع من لهف" (٤٤٥)

وتصف الأمثال المرأة التي لا تجازي بالإحسان إحساناً بالأم التي (عُقّت)(٤٤٦)، مقررة أن مثل هذا الجزاء السيء المخيب للآمال أشبه بالثكل، تصاب به المرأة التي (لم تثكل) (٤٤٧)..

كما تُسلط بعض الأضواء على بعض مظاهر الحنو الظاهر والمتكلف؛ عن تصنع، من غير صدق إحساس، أو شعور، صادريْن من بعض النساء اللاتي يلجأن، لسبب، أو آخر، إلى إبداء بعض الشفقة الوقتية الطارئة على بعض الأفراد، ثم سرعان ما ينقلبن، بأحوالهن، معهم إلى الضد، من غير ذنبٍ، على عكس الأمهات المفطورات على الصفات الطيبة، بقولهم (٤٤٨) :

- "أم سقتك الغيل من غير حبل" !!..

ونطالع بعض الأمثال التي دعا قائلوها مخاطبيهم إلى التزام جادة التريث، والحذر، عند مواجهة أعباء الحياة، بدون أمهاتهم، وخاصة عند تناول طعامهم، كما يبدو في قول بعضهم (٤٤٩) :

- "خبزٌ لم تخبزه أمك كله بأضراسك كلها" !!

وأشارت بعض الأمثال إلى بعض الأمهات تضطررن، لسبب، أو آخر، إلى تبنّى بعض الأبناء، بغير حق، متعرضات، بهذا السلوك الاجتماعي المثير للجدل، إلى مواصلة من لا يواصلها، والإحسان إلى من يُسيء إليها جاحداً، بقولهم (٤٥٠) : "ابنك ابن بُوحك، يشرب من صبوحك" !!.. وقولهم (٤٥١) : "كالعاضّ على الماص" !!

كما يمم أحد الأمثال وجهته إلى بعض النساء يضطررن، مُكرهات، لأسباب، أو أخرى، إلى السآمة، والملل، وعدم الشفقة، وقلة الاهتمام بأولادهن ؛ مما يجعلهن تبدون، في أنظار أبنائهن، أقل منزلة، وأكثر بُعداً من أولئك الحاضنات الحادبات، في شفقة، وتعطف واضحين على هؤلاء الأبناء، بقولهم (٤٥٢) : "ظئرٌ رءوم خيرٌ من أم سئوم"..

ولفت أحد الأمثال أنظارنا إلى بعض مظاهر الخلل، والاضطراب، والخروج عن المألوف، في هذه العلاقات الإنسانية، وما يتصل بها، وخاصة تلك الحالات التي تزداد فيها بعض النساء حفاوةً، وكثرة اعتناء ببعض الأبناء، من غير أولادها، كارهة، مترصدة ما يتراءى لها من عيوبهم ؛ للتشهير بها، والسخرية منها، على عكس الأمهات اللائي فُطرن على إخفاء عيوب أبنائهن والإبقاء عليها، في رضا، واستحسان، بقولهم (٤٥٣) :

- "رُب شانئةٍ أحفى من أم" !!

وفيما يتصل بالإنجاب، والنسل – نلحظ كثرة الأمثال العربية القديمة، التي سلطت الأضواء على المرأة المنجبة، وسرعة حملها، وتتابعه، وكثرته، أو قلته، وانعدامه، من جهة .. وعلى كراهيتهم للتبنيّ، من جهة ثانية، إضافة إلى الإشارات المتوالية/المتضادة، نسبياً، إلى كل من ولادة الإناث والذكور، وتفاوت نظرات أفراد المجتمع إلى هؤلاء، وأولئك..

ويطلق العرب على المرأة سريعة اللقاح والحمل كثيرة الولادة أسماء متعددة في مقدمتها : (اللقوة) [٤٥٤]، و(النتوج) [٤٥٥]، و (النتوق) [٤٥٦]..

ونراهم يتمثلون، عند وصفهم المرأة كثيرة الخُصوبة ذات القابلية المتجددة للحمل المطرد، بقولهم [٤٥٧] :

- "بنو ناتقٍ كانت كثيراً عيالها" !!.
- وقولهم [٤٥٨] : "نثرت المرأة كرشها" !!.. و "نثرت المرأة للزوج بطنها" !! [٤٥٩]..

وقد تؤدي رغباتهم الجامحة في الإنجاب، وكثرة الأبناء إلى التغاضي عن بعض العيوب الجديرة بصدّهم عن الزواج، من بعض النساء وخاصة (الفروك)، و (الحمقاء)، مرددين من أمثالهم ما يجسد وجهات نظرهم هذه، بقولهم [٤٦٠] : "أنجب النساء الفروك"، وقولهم [٤٦١] : "رُب حمقاء مُنجبة" !!..

كما نراهم يصفون المرأة التي تلد اثنين با (لمرأة الثني) [٤٦٢] وينعتون المرأة التي تلد توأمين با (لمتئام)، أو (المتئم)، أو (المُتئمة) [٤٦٣]، وهي التي يؤثرون الارتباط بها، مع ما قد يكون بها من عيوب خلقية دميمة، تعترض سعادتهم بها، كصلع الرأس، ونحوه، قائلين [٤٦٤] : "صلعاء مُتئم" !!.. ضاربين بها المثل فيمن يأتي منها الخير الكثير، مع إصابتها ببعض مظاهر الشر ..

وسجل أحد أمثالهم نُزوع بعض النساء إلى التزوج على أولادهن، إذا كانوا صغاراً؛ توسماً لقيام أزواجهن برعاية أبنائهن، مُطلقين على هذا الصنف من النساء اسم (المرأة الحنون)، أو (الحانية) [٤٦٥]

أما المرأة (الحنانة) [٤٦٦] – في منظور أمثالهم – فهي التي يكون لها ولدٌ من سوى زوجها؛ فتحنُّ إليهم دائماً، على عكس (المرأة المُشبِلة) [٤٦٧]، التي تُقيم على ولدها، بعد موت زوجها، ولا تتزوج..

ويضاف إلى ذلك صنف رابع من النساء، وُصف با (لظنون) [٤٦٨] وهن النساء المسنات يكون لهن شرف في أقوامهن؛ فيُقبل عليهن الأزواج، كثيراً؛ طمعاً في الفوز ببعض دلائل هذا الشرف لهم، ولأبنائهم، من بعدهم..

وخامسٌ يُوصف ابن الواحدة منهن با (لمجدود) يعيش، وهو واحد أمه [٤٦٩]، جنباً إلى جنب صنف آخر من النساء أطلقت عليه الأمثال اسم (العجول)، وهن اللائى يتعجلن الزواج، بعد رحيل أزواجهن، ويتركن أبناءهن، بغير عائل، واصفين حال الواحد منهم بقولهم [٤٧٠] : "لقد عجلت بأمه العجول"!!..

ويستدل العرب على اتصاف بعض النساء بالخصوبة وكثرة الإنجاب ببعض الدلائل الواضحة في مكونات أجسادهن، وفي مقدمتها : طول الساعد، وطول العنق، والساق، بقولهم[٤٧١] : "إذا طال ساعد المرأة وعنقها وساقها لم يُشكّ أنها أنجبُ" .

واحتفاءً بهذه القدرات، والاستعدادات التي اختص بها بعض نسائهم، دون بعض، نراهم يسجلون، في أمثالهم أسماء بعض الشهيرات بالإنجاب، في مجتمعهم القديم، بقولهم [٤٧٢] : "أنجب من أم البنين"، وقولهم : "أنجب من حيية/ خبيئة" [٤٧٣] ، وقولهم : "أنجب من بنت الخرشب" [٤٧٤] و "أنجب من عاتكة" [٤٧٥] ..

وعلى عكس ذلك – نراهم يصفون المرأة التي لايبقى لها ولدٌ با (لمقلاة) [٤٧٦] ، وبأم "الكرام قليلة الأولاد" [٤٧٧] ..

ويتقدم بعضهم، في هذا السبيل، خطوة واضحة، بتفضيل المرأة العقيم، التي يصفونها با (الجازر) [٤٧٨]، مرددين مع أبي العلاء المعري، (ت٤٤٩هـ) قوله [٤٧٩] :

- "خير النساء اللواتي لايلدْن لكم" !! ..
- وقوله [٤٨٠] : "خير النساء عقيمُها" !! ..

ومع إيثار بعضهم المرأة العقيم - سجلت بعض أمثالهم جانباً من كراهية العرب لظاهرة (التبنِّي)، التي قد يلجأ إليها بعض المحرومين من الأبناء، بقولهم [٤٨١] : "ولدك/ابنك من دمى عقبيك" !! ...

كما سجلت أمثالهم نزوع بعضهم إلى تبرئة النساء من ولادة الإناث، معللين ذلك بقولهن [٤٨٢] : "إنما نأخذ ما أعطينا" !! .. وقول غيرهن [٤٨٣] : "إنما الأهلون أرضون لنا محترثاتُ" !! .. وقول غيرهم : [٤٨٤] "إنما أمهات القوم أوعية مستودعات" !! ..

ويطلق العرب على المراة التي لاتنجب إلا البنات اسم (المؤنث)، (المئناث)[٤٨٥]، مرددين في ذلك أقوالهم التي تعرض بالمولودة، ومنها قولهم [٤٨٦]: "مشيمة تحملها مئناث" !!.

أما المرأة التي تلد مرة ذكراً ومرة أخرى أنثى فهي – عندهم - (معقاب) [٤٨٧] ..

وفي الوقت ذاته – نراهم يسمون المرأة التي تلد الذكور من دون الإناث بـا (مُذْكر) أو (المذكار)، مشبهين إياها بأم الأسد، التي يحتفون بها قائلين [٤٨٨] : "كأم الأسد مذكار ولود" !! ..

ونلحظ – في مطالعتنا أمثالهم المعنية بهذا الجانب الحيوي من حياة المرأة – توزعها على رافدين متضادين، بحسب نظرات أصحابها إلى نوع المولود، ذكراً كان ، أو أنثى، أولهما :

- الذي يترجم عن جوانب متعددة من تسخط بعض العرب، وكراهيتهم إنجاب البنات، رائين في ابتلائهم بهن مؤنة شاقة، وعورة، ومصيبة، ما بعدها مصيبة، قد ألمت بهم، وكادت أن تزلزل أركان معايشهم الثابتة المطمئنة، متمنين أن تلحق هذه البنت، ونحوها بربها؛ فيدفنوها في قبرها الذي أعدوه لها كلفين، منذ وطأت قدماها على هذه المعمورة؛ ليعيشوا من دونها – في مرآة أنفسهم، ومخيلاتهم – أعزةً لاتتهددهم المخاطر، والأرزاء، والمحن، معللين هذا الكره الشديد، وذلك الشنآن اللذين باتا يملآن قلوبهم القاسية، ويهيجان بلابل صدورهم المضطربة بالبغضاء نحوها بالإشفاق عليها من مغبة الفقر، والبأساء والضراء من بعدهم، حيناً، والحدب عليها ؛ بسبب ما فطرت عليه هي وبنات جنسها من ضعف، وفتور حيناً، واعتقاد بعضهم أن بعض بناتهم قد يلدن لهم، في قابل أيامهن من الأعداء المتنابذين، الذين يورثون الضغائن، والخصومات التي تقلقل حياتهم أحياناً أخرى ...

ومن أمثلة هذه الأمثال – ما نلحظه ، في قراءتنا كلاًّ من قول أحدهم، يصف ابنته بأنها [٤٨٩] "بنت من لم يك يهوى بنتا" وقول الآخر [٤٩٠] : " تهوى بقائي و أهوى موتها شفقا "!!..

ووصف أحدهم بناته بقوله [٤٩١] : "بناتي إنهن من الضعاف" ووصف الآخر بناته بأنهن[٤٩٢] : " يلدْن الأعداء، ويورّثن الضغائن " !!.. إضافة إلى وصف آخر رجلاً وُلدت له بناتٌ بأنهن "عصبن برأسه عنتًا و عارًا" [٤٩٣] ، واعتقاد آخر بأن " دفن البنات من المكرمات[٤٩٤] ، وحفاوة آخر ببيتها الأجدر بها – في رأيه - ، وهو "قبر يواريها" [٤٩٥] ..

ولذلك نرى أحدهم، وقد بدا مُفاخرًا بالكشف عن جانب من فلسفته، بهذا الشأن، بقوله [٤٩٦]: "أحبُّ أصهاري إليّ القبرُ" .. !! ..

أما غيره فقد عبّر عن مدى تشاؤمه بميلاد هذه البنت مبكراً، بإماطة اللثام عن هذا الجانب نفسه، بقوله [٤٩٧] : "سميتُها إذ وُلدت : (تموتُ) ؟!!

وترجمت بعض الأمثال عن جانب من أسباب إقدامهم على هذه الأفعال المشينة بمدى اعتقادهم أن البنت "عورةُ سترها اللّه" [٤٩٨]، و "مئونة كفاها اللّه" [٤٩٩] ..

كما ترجمت عن لجوء بعض الآباء إلى التفرقة بين الذكور والإناث في المواريث، ميالين إلى إعطاء البنين، وحرمان البنات كما يظهر من قول الحطيئة (ت٥٩هـ) [٥٠٠]: "مالي للذكور من ولدى من دون الإناث" !!..

وتُطالعنا بعض الأمثال التي تسجلُ جانباً من إقدام العرب، في جاهليتهم الجهلاء، على وأد البنات، واصفة مصير هؤلاء المؤودات بالضلال، حيناً، والضياع، حيناً آخر، وهو الجانب الذي يدل عليه قولهم [٥٠١] : "أضل من الموءودة" [٥٠٢]، وقولهم [٥٠٣]: "أضيع من مؤودة"!! ..

وعلى عكس ذلك تماماً – تتردد، في عشرات الأمثال، معالمُ فلسفة اجتماعية أخرى، يؤمن أصحابها بمدى حفاوتهم بالبنات، رائين أنهن رزق من اللّه (سبحانه) ونعمة يجب حمده عليها وشكره؛ بحبهن، وعدم كراهيتهن؛ ولذلك راحوا يسخرون في امتعاض، من انحراف غيرهم من معاصريهم إلى معاملتهن، معاملة غير كريمة، تحط من شأنهن، واصفين ما أنعم اللّه عليهم به من بنات بتفاحة القلب، حيناً، والريحانة، حيناً آخر، مستدلين على صحة اعتقادهم هذا بأن الحشرات والدواب، وهن ما هُنّ في ضآلة التفكير وحقارة الشأن، إنما ينظرن إلى بناتهن نظرات إعجاب وحفاوة وتقدير بقولهم [٥٠٤] : "ما كل مئناث سيشقى ببنته" !! .. وقولهم [٥٠٥] : "حبذا من نعمة اللّه البنات

الصالحات" !! .. وقولهم : "حب البنات فرض"(٥٠٦)، وقولهم : من يُمن المرأة تبكيرها بالإناث "(٥٠٧) .. إضافة إلى قول الآخر، مُندهشاً، مُستنكراً :

- رأيت رجالاً يضربون نساءهم (٥٠٨) .. !! .. وتساؤل الأخرى بقولها (٥٠٩) : "وما عليَّ أن تكون جارية" ؟!! .. ووصف آخر ابنته مشيراً إليها بقوله (٥١٠) : "هذه تفاحة القلب" !! .. ووصف غيره ابنته بقوله (٥١١) : "ريحانة أشمها، ورزقها على الله" وإشادة بعضهم بحُب الخنفساء والقرنبي، واستحسانهما بناتهما بقولهم(٥١٢) : "الخنفساء في عين أُمها مليحة "، وقولهم (٥١٣) : "القرنبي في عين أمها حسنة" .. !!

وعلى اختلاف تصوير الأمثال العربية لهذه الفلسفات والرؤى الاجتماعية، وتعدّد مظاهرها ومستوياتها، وأسبابها، ونتائجها، - نلحظ انتقالها إلى إبراز مدى (التشابه) بين كل من بعض الأمهات، من جهة، وأبنائهن، من جهة أخرى ؛ تأكيداً لمظهرٍ ما من مظاهر الضعف، أو العجز، والهوان، أو ضدّها، مما ينطق به قولهم، في وصف أحد الأبناء (٥١٤) : "أصبح فيه شبهٌ من أمه"!! وتبريرهم ذلك الشّبه بقولهم (٥١٥) : "لا يلد الوقبان إلا وقباً" !! ..

وفي الإشارة إلى بعض أسباب الخلاف البادية بين بعض الإخوة والأخوات – راحت بعض الأمثال تُعللُ ذلك الاختلاف في النسب للأم، أو الأب، مُطلقة تعبير (أولاد العلات) علماً على الأبناء من أب واحد، وأمهات مختلفات، و (بني الأخياف) علماً على أبناء الأُم الواحدة من آباء مختلفين .. مع التمييز بين خصائص هؤلاء وأولئك، بقولهم (٥١٦) : - " "الناس أولاد علات" !! .. وقولهم : (٥١٧) "ليس ابنُ أمك كابن علةٍ " !! .. وقولهم (٥١٨) : "كانوا بني أم ففُرِّق شملُهم"!! .. إضافة إلى وصفهم بعض الأبناء بكونهم من (بني الأخياف) يُتخيرُ آباؤهم في المناكح،(٥١٩)، ووصفهم آخرين بأنهم من (مُعثلتي الزناد) (٥٢٠)، إشارة إلى من لم تتخير آباؤهم، في ذلك .. ووصفهم الإخوة من أب واحد، وأم واحدة بأبناء الأعيان (٥٢١) إشارة إلى الكرام عريقي النسب، أبناء الحسيبات، ونعتهم بأبناء الحسيبات، وتكنيتهم بأبناء الكريمات (٥٢٢) والإشارة إلى آخر ولد الشيخ والشيخة بابن الهرمة (٥٢٣) ولولد السبية/غنيمة الحرب من الإماء بابن السبية (٥٢٤)، وابن

النزيعة، وللابن تكون جدتاه من قبل أبيه وأمه أعجميتين بالعفنقس[٥٢٥]، وللعربي بين هجينتين بالقلنقس[٥٢٦] ونعتهم البنت العربية التي يكون أبوها وأهل بيتها بأرض، وهي بأرض أخرى بالجارية (التليدة)[٥٢٧] ، وللبنت المولودة بين العرب بالجارية (الوليدية)، أو (المولودة) [٥٢٨]..

كما نلحظ انتقال بعض الأمثال إلى التعريض المُفعم بالتسفيه والازدراء، ببعض الأبناء والبنات؛ من خلال وصف ما تهاوت به أمهاتُهم من دركات سحيقة مُهوية من الرذائل والموبقات، ومن ذلك تعريضُهم بالأرذال الأنذال، أبناء الزواني المتفحشات بوصفهم بأبناء (البغايا والفراش المشترك) [٥٢٩]، وتعريضهم بابن (كُسَيْب) [٥٣٠]، وهو ولد الزنا، الذي سُميت أمه بهذا الاسم؛ لأنها تتكسب بالزنا .. إضافة إلى (ابن أحلام النساء) [٥٣١]، وهو ولد الزنا، الذي وُصفت عملية إنجابه بما يُشبه أضغاث الأحلام، توهماً ؛ كأن أمه حلمت به في منامها ..

ونحو هؤلاء كثيرون، ممن وُصفوا "بأبناء البغايا" [٥٣٢]، وهن الإماء المسافحات، و(أبناء ذات الفلس) [٥٣٣]، وهي الزانية، "وأبناء المعارضة" [٥٣٤]، وهي المسافحة، و "أبناء المساعاة" [٥٣٥] ، وهي الفجور مع الإماء، وغير هؤلاء، في أمثالهم كثيرون، ممن وُصفت أمهاتهم بالزنا والفجور [٥٣٦] ..

**١٥- أهل بيت الزوجة :**

كما نلحظ، عند مطالعتنا جانباً أخر من أمثالهم، مدى اهتمامها بالعلاقات الاجتماعية المحيطة بالمرأة، وتسليطها الضوء على كل من الحموات، والكنات، والأخوات، والضرائر، والخالات، والعمات، والآباء ....

وعلى الرغم مما قد يظهر، من حين لآخر، من ولع بعض الحموات بزوجات أبنائهن، حفاوة بهن - نلحظ إشارة بعض الأمثال إلى ما قد يملأ صدورَ هؤلاء (الزوجات/الكنات) من ظنون سيئة تجاه حمواتهن؛ لسبب، أو آخر؛ مما يدفعهن كثيراً إلى التشاجُر، وإبداء مظاهر الخلاف، بقولهم [٥٣٧] : "الحماة حامية والكنةُ كاوية" !! ..

وفي الوقت نفسه جاء أحد الأمثال ناطقاً على لسان بعض الكنات المصابات بشيء من الصلف، والعنجهية، في حرصها على إبداء مظاهر الجدارة، والاستحقاق لدى أحمائها، ولذلك فهي، كما يشي المثل، تزورهم؛ ليروا منها ما يردعهم أو يُخفف من غلواء نظرتهم العدائية نحوها، بقولها (٥٣٨) : "أزور أحمائي ليعرفوني" !! ..

و راح مثل آخر يوجه النصح إلى المرأة المُتبسّطة التي دأبت على التقرب لقلب حماتها بالشيء اليسير؛ حتى لا يساءَ فهمُ هذه الهدايا الرمزية، والهبات العينية، قائلاً (٥٣٩) : "لا تُهدى إلى حماتك الكتف" .. !! ..

ومن جهة أخرى – نلحظ كيف سلط المصطفى ﷺ، في قوله – الذي يجري مجرى المثل – بخطابه الرادع لكل فتاة/امرأة مُتأثمة، تحدثها نفسُها الأمارة بالسوء، بإفساد علاقة أُختها الزوجية مع زوجها، قائلاً (٤٥٠) : "لا تسأل المرأة طلاق أختها" !!

وعلى الرغم من روعة هذا القول، في موضعه، أشار أحد الأمثال إلى ممارسة بعض الأخوات هذا المسلك العدواني، محاولات التقرب إلى أزواج أخواتهن؛ لتغتصبهم لأنفسهن؛ مما دفع بعض العقلاء، ممن وقف على حقيقة أمرهن، إلى التساؤل، بلهجة لاذعة حازمة، بقوله (٥٤١) : "على أُختك تطردين" ؟ !!

وإضافة إلى ذلك أشارت بعض الأمثال إلى (الضرة)، وهي المرأة التي تتزوج على امرأة أخرى قبلها، أو بعدها منوهة، بمدى انتشار العداوة والشر الدائمين، والنزاع المستعر بين هؤلاء النسوة مُطلقة على ذلك (داء الضرائر) (٥٤٢)..

ونوهت بعض الأمثال ببعض ما يلاقيه صاحب الضرتين، غالباً، من عنت، ومشقةٍ، في تحمل الأذى بقولهم (٥٤٣) :

- "صاحب الضرتين بين الجمرتين" !! ..
- وقولهم (٥٤٤) : "عيش المضر حلوه مُرٌّ مُقر" !!

وخاطب بعض الشعراء بأبياتهم – التي خرجت مخرج الأمثال – بعض نسوتهم، مُتهكمين من تغضبهن؛ بسبب ما لجأوا إليه من التزوج بأخريات، واصفين إقدامهم

على هذه الزيجة الأخرى، مباركة بالبيع، كما نلحظ في مطالعتنا قول يزيد بن معاوية (ت٦٤هـ) [٥٤٥] :

| | |
|---|---|
| مـالك أم هـاشـم تبكيـــــن | من قذرٍ حلّ بكم تضجّيـن ؟ !! |
| بـاعتْ على بيعك أم مسكيـنْ | ميمونـة مـن نسـوة ميامـيـن !! |

وتوعد جندل الطهوي (ت؟)، في خطابه اللاذع لزوجه التي رأى منها ما يؤذيه، دائماً، بزوجةٍ تكون لها ضرة، تعوضه شيئاً مما فاته من أُنس لياليه الخوالي، وترد له حقاً من حقوقه الضائعة، في معا شرتها السيئة، بقوله [٥٤٦] :

| | |
|---|---|
| لقد خشيتُ أن يقوم قابـــــري | ولم تُمارسْك من الضـرائر |
| كل شذاة جمة الصّرائـــــــر | شنظيرة سائلة الجمائـر !! |

وأشار أحد الأمثال إلى بعض ما يتهدد بعض البنات، من طمع بعض أبناء عمومتهن، وخئولتهن، وتربصهم بهن الدوائر، بقولهم [٥٤٧]:

- "ويل للغواني من بني العم والخال" !! ..

وسجل بعض الأمثال جانباً من الشعور الغامر، الذي يملأ قلب العمة، التي ليس لها ولد، بالفرح، والغبطة، والابتهاج ؛ بسبب ما يئُول لها، بطريق، أو آخر، من ميراث حَسَن من أحد إخوتها، أو أبويها، بقولهم [٥٤٨] : "أحلى من ميراث العمة الرقُوب" ..

كما استشرف بعض العرب – في أقوالهم التي جرت مجرى الأمثال – آفاق الحنان، والشفقة، التي اشتاقت قلوبهم إلى الفوز بشآبيبها؛ فغاروا على كل امرأةٍ، قريبة، كانت أو بعيدة، وشملوها بحدبهم، ورعايتهم، ورحابة أكنافهم، كما نلاحظ من قول أحدهم [٥٤٩]: "كل ذات صدارٍ خالة لي" !! ..

وتتصل بهذا، وإن اتخذت طريقاً آخر، إشارتُهم إلى كل من العمة والخالة، وتنويُههم بالتفاوت النسبي الملحوظ في الحنُو، والتعطف البادي لهم، من قِبل بعض العمات، دون بعض الخالات أو العكس، مما دفعهم إلى القول[٥٥٠]: "تباعدت العمة عن الخالة" !!

واتخذ مثل آخر سبيل النصح، بوجوب الميل إلى العمات، اللائي يسعين جاهدات إلى بث مظاهر الفرح والبهجة في قلب المرء، من دون الخالات، بقولهم [٥٥١] :

- "أمر مُبكياتك لا أمر مُضحاتك" !! ..

ويُقابل هذه النظرة ما حكاه أحدهم، مُسلطاً الضوء على جانب من تجربته الشخصية، وكيف ذهب إلى خالاته ؛ فأضحكنه، وأفرحته، واختلف إلى عماته ؛ فأبكينه، وأهجن كوامن حُزنه، بقوله [٥٥٢] : "أتيتُ خالاتي فأضحكنني وأفرحْنني وأتيتُ عماتي فأبكينني وأحزنّني" !!

وسجل أحد الأمثال مدى إعجاب كل فتاة بأبيها ومفاخرتها بأفعاله، وخصاله، بقولهم [٥٥٣]: "كل فتاة بأبيها معجبة" !!

**١٦- النساء والحزن :**

وفي ربطهم بين النساء والحزن – ذهب أشجع السُلمي (ت١٩٥هـ)في قوله – الذي يجري مجرى الأمثال – إلى أن أحزان النساء لا نهاية لها ؛ على عكس الرجال، الذين يضمدون جراحاتهم، في جلد، غير مُبالغين في إظهار مواطن الجزع ضعفاء [٥٥٤] :

**وليس لأحزان الرجال تطـاولٌ ولكنّ أحزان النساء تطـولُ**

وإلى جانب هذه الرؤية الواقعية – تطالعنا الأمثال العربية بعدة صفات تنفرد بها المرأة الحزينةُ، وفي مقدمتها : (الراجع) [٥٥٥]، مثلاً للحزينة التي تعودُ منكسرة إلى أهلها، بعد موت زوجها، و (السلتاء)[٥٥٦] ، مثلاً للحزينة الواجمة التي تركت الخضاب، و (الحادّ) [٥٥٧]، و (المحدّ)، وهي التي تترك الزينة والخضاب، وغيرهما؛ حزناً على فَقْد زوجها، و (المثفاة) [٥٥٨] ، وهي المرأة الحزينة التي مات لها ثلاثة أزواج، و (المقلات) [٥٥٩]، التي لا يبقى لها ولد، و (الواله العبرى الهبُول) [٥٦٠]، وهي المتفجعة المكروبة، و (الأرملة) [٥٦١] وهي التي فقدت زوجها ..

وإضافة إلى ذلك راح بعض الأمثال يُسلط أضواءهُا الكاشفة على بعض أحوال هؤلاء الحزينات، في حرارة بكائهن، وإعوالهن، ووجدهن، وتفجعهن، وهلاكهن،

وزهدهن في الوشي والخضاب، ونحوهما من مظاهر التزين، والتجمل المعروفة لهن، على مر العصور .. ومن هذه الأمثال ما نطالعه في قراءتنا قولهم (٥٦٢) : "أحرّ من دمع المقلات"، وقولهم (٥٦٣) : "ترنم ثكلى أوجعتْها الجنائز"، وقولهم (٥٦٤): "بكاء مُعولة حزين مُصابة"، وقولهم (٥٦٥): "بكاء ثكلى مُفجعة"، و "كعولة الثكلى" (٥٦٦)، و "وجد المقاليت يخفن الشراً" (٥٦٧)، و "أرامل قد هلكن من النحيب" (٥٦٨)، و "رَحْنَ في الوشي، وأصبحن عليهن المسُوح" (٥٦٩)، و "سلتت المرأةُ خضابها عن يدها" (٥٧٠)، وقولهم (٥٧١) : "الثكلى لا تحتاج إلى ما شطة" !!

وتتردد في أمثالهم، المتصلة بهذا الجانب من حياة النساء، إشاراتُهم إلى كل من دوافع هيجان ثورة هذه الأحزان، التي تنتاب هؤلاء النسوة، كتذكر ولدٍ فُقِدَ، كما نلحظ في قولهم (٥٧٢): "تذكرت ريا ولدا" !! أو مكابدة أهوال موقف مأساوي، يُذبحُ فيه ولدُها الوحيدُ أمام عينيها، وفي حجرها، دون أن تملك القدرة على دفع هذا الأذى اللاحق به؛ مما يجعل حزنها هذا فائقاً مُنفرداً، يُضرب به المثل في القوة، والتجدد، بقولهم (٥٧٣) : "حُزنُ من ذُبح واحدُها في حجرها" !!

وفي الوقت نفسه نلحظ إشارات بعض الأمثال إلى ما يعتري بعض هؤلاء الحزينات من تمزُّقٍ وتولُّهٍ، وحنين، وتفجع ونواح، ومن هذه الأمثال قولهم (٥٧٤) : "بكاءُ أُمٍ مُمزقة"، و "حَنين والهةٍ ضلتْ أليفتها" (٥٧٥)، و "كأنها نائحةٌ تفجع" (٥٧٦)، و "نواح ابنة الجون على هالك" (٥٧٧)...

ويلفت القارئ في (ديوان الأمثال) مدى تركيز أصحابها على (الثكلى)، وما يُصيبُها من أحزان، وهموم، وكرب عظيم، إثر تعرضها عجوزاً شمطاء، أو غير عجوز لمحنة (الثُكل)، في ابنها الوحيد، الذي تردد، بين حين وآخر لزيارته ميتاً، واجترار كئوس أحزانها، واجمة باكية مُعولة على قبره، بُحرقة بالغة، وتفجع، ولهفة، ودعاء حارٍ، إلى الله (سبحانه)؛ عسى أن يخفف عنها بعض أهوال ما ألمّ بها من خطب جسيم، ومن ذلك قولهم (٥٧٨) : "شمطاء تثكل بعد الشيب والهرم"، وقولهم (٥٧٩) : "ثكلى أُصيبتْ بواحد"، و "كبكرة ثكلى إلى حُفرة ابنها" (٥٨٠)، و (أحرّ من بكاء

الثكلى) [٥٨١] و "فلان علينا بحرقة الثكلى" [٥٨٢] ، و"دعاء الثكالى آخر الليل" [٥٨٣] و "تفجع ثكلى بعد وهنٍ مقرحة" [٥٨٤]، و "كنظرة ثكلى قد أصيب وليدُها" [٥٨٥] ..

والثكلى – في منظور هذه الأمثال – تُحبُّ مثيلاتها من الثكالى، وتتوافق معهن؛ لمشاركتهن إياها في معايشة أجواء الحزن، والهم : "الثكلى تحب الثكلى" [٥٨٦] .. غير أنها – الثكلى – في وجْدها، وحرارة عاطفتها المشبوبة بالحزن، تجلُّ عن غيرها من النساء المُستأجَرات لأداء بعض مظاهر الحزن المُتكلَّف؛ مما دفع أصحاب هذه الأمثال إلى التمييز، والدعوة إلى ملاحظة مدى التفاوت الجوهري بين الأصل، وغيره من الأشياء الثانوية والفرعية التقليدية، بقولهم [٥٨٧] : "ليست النائحة الثكلى كالمُستأجرة" !! ..

و تُشير بعض الأمثال إلى اندفاع بعض النسوة، ممن أصابهن الثكلُ في مقتل، نحو أنفسهن، وما تبقى لديهن من خسيس، تحفظه حادبة، ضنينة، بعد فقْدها النفيس، بقولهم: [٥٨٨] "الثكل أرأمها"!! ..

كما أشار بعض العرب إلى مظهر أخر من مظاهر البطولة العربية في أسمى درجاتها، وهو تعرض نساء الغزاة، المجاهدين وأمهاتهم إلى الترمُّل والثُكل ؛ بعد فوزهم بشرف الشهادة

مقررين أن الحرب، في كل زمان ومكان سبب، مُمتدٌ للغُرم الفادح، والخطب الجليل، بقولهم [٥٨٩]: "نساء الغزاة ثواكل" !! وقولهم [٥٩٠] : "الحرب مأيمة" !!

وتساءل البعيث اليربوعيُّ (ت نحو ١٠٠هـ)، في قوله – الذي يجري مجرى الأمثال – مؤكداً أن الموت كأس أبدى، يتجرعه كل أبناء الخليقة ؛ ولذا فإن الثُكل، بدوره، لابد أن يلحق بكل أُم :

**وأية أُم لا تكُبّ على ابنها     على شجب أو لا يْصادفُها ثكلُ ؟!**

و ذهب عبد قيس البرحمي (ت؟)، في قوله – الذي يذهب مذهب المثل – إلى استحالة دوام الأحوال على ما هي عليه ؛ لأن الموت لا حقٌ بكل مخلوق، مخاطباً زوجته، يحضُّها على التصبر والتجلد، عند تعرضه للقتل، ونحوه [٥٩١] :

**أفاطم إني هالك فتبيني ولا تجزعي كلُّ النساءِ يئيمُ !!**

هذا ... بقي أن نشير - في هذه الموضع الذي وصلت إليه الدراسة – إلى أن استكشافنا معالم (البناء الفكري) لهذه الأمثال/موضوع البحث يمثل جانباً واحداً متعدد الآفاق والمعالم من مكونات هذا التشكيل الفني لصورة المرأة .. يُكمله، ويعمق دلالاته جانب آخر، يُعنى فيه الباحث بدراسة (الخصائص الفنية) لأمثال هذه الدراسة، ويقف على بعض (أدواتها التشكيلية) التي استعان بها أصحابها في مخاطبة مُتلقيهم، من خلالها .... وهي ما تخصص له الصفحات التالية، إن شاء الله..

**د- الخصائص الفنية لأمثال المرأة**

تمثل أمثال النساء (رافدًا متجددًا من أمثال العرب)، في الجاهلية والإسلام؛ ولذلك نراها، في بنائها الفني و التشكيلي الجمالي، (جزءًا لا يتجزأ) من البناء الفني، والتشكيلي الجمالي للأمثال العربية بعامة ..

وقد وقفنا – في صدر هذا البحث – عند أبرز الخصائص الفنية التي تتوافر للأمثال الشعبية، عبر العصور الممتدة .. ومن هذه الخصائص:

**١ ) تشابه المعاني السائدة في بعض الأمثال، و(تكرارها):**

وهي سمة نلحظ مدى تحقُّقها في الأمثال التي شكل بها العرب جزءًا من (تصورهم الفني) للمرأة بمطالعة كل من قولهم، في وصف المرأة الولود المنجبة كثيرة الأولاد: (نثرت المرأة كرشها)، و(نثرت المرأة للزوج بطنها)؛ فالمعنى، في هذين المثلين، متشابه، إلى حدّ التطابق..

ونحو هذا (التشابه المعنوي) ما يدركه القارئ في قراءته قولهم، في إشارة إلى الضعف، والعجز والهوان، المرتبط، بدرجة، أو أخرى، بالمرأة : (لا يلد الوقبان إلا وقبًا)، وقولهم : (أشبه فلانٌ أمه)، وقولهم : (أصبح فيه شبهٌ من أمه)، إضافة إلى قولهم، في وصف حسن الاتفاق بين الزوجين : (وافق شنٌ طبقة)، و (فرخان في نقاب)، و (جلب الكت إلى وثية)، و (بصرية تزوجت بصريا)، و (من قريب يشبُه العبد الأمة) ..

وفي وصفهم الزوجة الصبور – رأيناهم يربطون ذلك ببنات العم، بقولهم : (بنات العم أصبر)، وقولهم : (بات العم أحسن مواساة) ..

وفي تمني عقم بعض الأمهات – تواترتْ دعواتُهم عليهن بقولهم : (عرّ بثديها ثكل) !!، وقولهم : (جدّ ثديُ أمه) !! ..

وفي تمني فقد بعض خصومهم – رأيناهم يدعون على أمهاتهم بقولهم : (ثكلته أمه) !! وقولهم : (ثكلته الرعبل) !! ..

وفي أدعيتهم الطيبة للعروسين – رأيناهم يخاطبونهما بقولهم : (على بدء الخير و اليُمن)!! .. وقولهم : (على خير طائر) !! .. ونحو ذلك في أمثالهم كثير[٥٩٢]...

**٢ ) التناقض :**

ومُقابلة لهذه الأمثال السابقة، ودلالاتها المتشابهة – نلاحظ أن بعض الأمثال، (تُناقضُ)، في (بنائها المعنوي) أمثالاً أخرى ... ومن أمثلة ذلك ما نُطالعه بقراءتنا وصفهم بعض النساء اللائي لا يلدن إلا الذكور بـا (المذكر/المذكار)، ووصفهم نقيضتهن بـا(المؤنث/المئناث).. ... ووصفهم النبيل/ابن المرأة الكريمة المنجبة بابن (الحرة)، ووصفهم ولد السبية/غنيمة الحروب، من الإماء بابن النزيعة، وابن السبية .. ووصفهم من كانت أمهم واحدة و آباؤهم شتى بـ(بني الأخياف)، ومن كانوا من أب واحد، وأمهات مختلفات بـ (بني العلات)، موازنة بالإخوة من أب واحد، وأم واحدة، وهم الموصوفون، في أمثالهم بـ (أبناء الأعيان) .. إضافة إلى إشاراتهم إلى كل من الجلاء و الصفاء، ونقيضيهما في بعض (مرايا النساء) بقولهم : (مرآة الصناع)، وقولهم (مرآة الخرقاء).. وإشارتهم إلى مدى التناقض بين العسر و اليسر، اللذين يصيبان العروس ليلة عرسها بقولهم : (باتت بليلة شيباء)، وقولهم : (باتت بليلة حرة) ..

**٣ ) الإيقاعية :**

والسمة الفنية الثالثة التي نلحظها، في دراستنا أمثال النساء، هي (الإيقاعية)، أو(موسيقا الوزن) وبناء الجملة الناتجة عن اشتمال (ديوان هذه الأمثال) على رافد فني،

مما جرى على ألسنة بعض الشعراء، أبياتًا شعرية، أو صدور أبيات، أو أعجازًا موزونة على تفعيلات نصوصها الشعرية، التي وردت فيها قصائد، أو مقطوعاتٍ .. ..

ومن هذه الأبيات التي جاءت على ألسنة بعض الشعراء، وجرت مجرى الأمثال قول حسان (ت٥٤هـ):

في فحش مُومسةٍ قليل عقلها مشهورة بالفحش ذات سبابِ

وهو على تفعيلات بحر الكامل : (مُتفاعلن : ست مرات)..

ومن صدور الأبيات التي أنشدها أصحابها، وجرت مجرى الأمثال قول سُراقة البارقي (ت٧٩هـ):

- (لا تطلبنّ فتاةً من وسامتها...)، وهو من تام بحر البسيط: (مستفعلن: فاعلن/ مرتين).. وقول محمد بن يسير الرياشي (ت٢٢٠هـ) :
- (تهوى بقائى وأهوى موتها شفقاً...) وهو على وزن سابقه، ومثلهما قول القطامي التغلبي (ت١٠١هـ) : (أبصارهن إلى الشبان مائلة ....) ..

أما قول عمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ) : (من البيض مكسال الضحى بخترية) فهو من الطويل (فعولن مفاعيلن، مرتين )..

ومن أعجاز الأبيات التي جرت مجرى الأمثال قول النواسي (ت١٩٧هـ) :

(.... نزق البكر ولين العوان)، وهو من بحر الخفيف، ومثله قول عمر بن أبي ربيعة (ت٩٣هـ) :

( ...عمرك الله كيف يلتقيان)؟!

أما قول امريء القيس: (.... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضُّل).

وقول أبي حية النميري (ت١٨٣هـ): - (.... نؤوم الضحى في مأتم أي مأتم).

وقول الشماخ الذبياني (ت٣٠هـ) : - (.... تسائل عن ضغن النساء الطوامح) :

- فهي من بحر الطويل .. ونحو ذلك في أمثال النساء كثير [٥٩٣] .

وقريب من شأن هذه (الإيقاعية) الناتجة عن أوزان بعض الأشطار، والأبيات الشعرية، وما تتركه في الأسماع من تأثير صوتي، يساعد على (التواصل الفني) بين

المبدع والمتلقي – ما نلاحظه، عند قراءتنا بعض (أمثالهم النثرية) التي يعتمد بناؤها اللغوي على أسس تكرار بعض الكلمات، أو أجزائها، وما ينتج عنه من (مجانسة)، أو (مماثلة صوتية) تامة، أو شبه تامة، تُحدث (إيقاعاً صوتياً/نغمياً) مُؤثراً يساعد بشكل، أو آخر، في تعضيد مُستويات التواصل الفني بين طرفي العملية الإبداعية .. ومن أمثلة ذلك تكرار كلمة (الطيبة) بقولهم : (خير النساء الطيبة الريح الطيبة الطعام) ..

وتكرار كلمتي (النساء)، و (الماء)، بقولهم : (النساء بالنساء أشبه من الماء بالماء)، إضافة إلى تكرار كل من (الثكلى)، (خلقها) مضمومة الخاء مرةً، ومفتوحة أُخرى بقولهم : (الثكلى تُحب الثكلى)، وقولهم : (الحُسن في خَلقها، والطيب في خُلقها) ...

ونحو ذلك، أو قريب منه – ما نلحظه من (مجانسة/مماثلة صوتية) ناقصة بين وزني ( الفعائل) و ( أفعل) في قولهم : (الغرائب أنجب، والقرائب أضوى)، وقولهم : (الغرائب ولا القرائب)، جنباً إلى جنب مجانستهم / مماثلتهم الناقصة في أوزان (فَعُول)، و (الفُعيلاء)، و(المفعال)، و (الفَعلتين )، و (الفَعَلَة) بقولهم : (ظئرٌ رَؤُومٌ خيرٌ من أُم سَؤُوم)، وقولهم : (شرُّ النساء الحُميراءُ المحياضُ والسويداءُ المِمراضُ)، وقولهم : (صاحبُ الضَرتيْن بين الجَمرتيْنِ) .. وقولهم : ( باليُمن والبركة، وشدةَ الحركة، والظَفر بالمعركة) ومثل هذه المجانسات في أمثالهم كثير [٥٩٤] .

**٤ ) بذاءة بعض الأمثال وتفحُّشها :**

يلتقي قارئ أمثال النساء – كغيرها – بسمة فنية جنح فيها أصحابها من (العامة) إلى (البذاءة) و (الفحش)، والتخفف من قيود الكلفة، والتصوُّن، في اختيارهم بعض مفردات أمثالهم، غير مكترثين بوقع هذه المفردات، ونحوها، على أسماع مخاطبيهم، وشواهد ذلك فيما طالعناه في الصفحات السابقة كثيرة. .

**٥ ) نُدرة الألفاظ العامية الغامضة :**

وعلى الرغم من هذا (التخفف اللغوي/الفني) المقصود ، وغير المقصود ، الذي انحدر إليه بعض " العوام " من أصحاب هذه الأمثال السابقة ونحوه؛ لأسباب ثقافية ، واجتماعية ، أو أخرى – لم أقف ، فيما تيسرتْ لي مطالعتُه من أمثال النساء ، على (ألفاظ) ، أو (تعبيرات عامية) ، أو ظواهر لهجية خاصة ، جسدتْها هذه الأمثال .. ولعل ذلك مدفوع ، في رأيي ، بحرص رواة هذه الأمثال على تنقيتها مما ران على بعض نُصوصها من طوابع (العامية) ، والمحلية ، والقبلية ، وما يتصل بها من بيئات شعبية (دُونية) ، والتسامي بها إلى آفاق اللغة العربية (الأُم) بكل مظاهر نقائها وسلامتها ، ودقة ألفاظها وتعبيراتها من اللحن ، والتحريف اللغوي والمعنوي الذي اعترضها عبر القرون .

وقريب من شأن هذه (العاميات) الدارجة (غير الموجودة) في مفردات ما بين أيدينا من نصوص أمثال النساء وتعبيراتها – ما نلحظه من عدم وجود سمة أساسية من سمات الأمثال الشعبية ، بعامة ، وهي الإحساس بـا (لغموض) الذي يكتنفُ بعض الأمثال ، لسبب ، أو آخر ..

**٦ ) الطوابع القصصية في الأمثال :**

وغاية ما في الأمر هو ما نلحظه ، عند مطالعة بعض أمثال النساء المرتبطة ، بشكل ، أو غيره ، بالطوابع (القصصية) ، أو الأخبار ، والمرويات (السردية) – بمعاييرها الفنية التي كانت معروفة ، في حياة العرب ، وأدبهم ، في الجاهلية ، والإسلام – وهي أمثال يبقى شأنُ تفسيرها ، وفهمها ، وتذوقها ، والتواصل معها مرهوناً بالوقوف عند معالم هذه القصص ، والأخبار ، والمرويات ، باتجاهاتها الفنية المختلفة ، كما وردت في مظانها ، مواكبة لهذه الأمثال ؛ تعليقًا على بعض الأمثال ، وإجابة عن بعض الأسئلة ، وفكًا لبعض اللبس المرتبط ببعض أسماء الأعلام المتواترة بطريقة ، أو أخرى ، في بعض الأمثال ، ومن أمثلة ذلك ما نلحظه ، في قراءتنا كلاً من قولهم : "بقِّطيه بطبك" و "قوّري و الطفي" و "مُصّي مصيصًا" ، و "وابطيناً بطِّنْ" ، و "وافق شن طبقة" ، و " قطعت

جهيزة قول كل خطيب"، و "أشام من رغيف الحولاء"، و "أهوك من قُعيس على عمته"، و "أشام من عطر منشم" .. .... وغيرها ....

وواكب هذه (الطوابع القصصية) و نتائجها، في ارتباطها ببعض الأمثال مجيء أحدها في صيغة (حوارية)، تدور أطرافها بين سائل/سائلة مجهولة، من جهة، وبين امرأة حبلى، بقولهم: "قيل لحبلى : ما تشتهين ؟! .. قالت : التمر، وواهًا ليه " !! ..[٥٩٥]

**٧ ) بناء الجملة في الأمثال :**

وتأخذنا هذه (الحوارية) الوحيدة – فيما تيسر لي من أمثال النساء – إلى مشارف أخرى، من بناء لغة نصوص هذه الأمثال، وهو البناء الذي نراه – في معظمه – يقوم على أساس الجملة الواحدة، اسمية، كانت، أم فعلية، أم شبه جملة، وإن غلب استهلالهم بمكونات (الجمل الاسمية) على غيرها من (الجمل الفعلية)، وشبه الجملة ..

وتحتل الجملة الاسمية التي بُنيتْ على صيغة (أفعل .. ) مكانة بارزة أولى من حيث العدد، إذ تتجاوز ( المائة ) فيما تيسر لي من أمثال النساء، ومن أمثلتها أقوالهم : " أنجب النساء الفروك"، و "أحيا من فتاة حيية"، و"أضل من الموءودة"، و"أنقى من مرآة الغريبة"، و "أصفى من دمع العاشقة المرهاء" ... وغيرها ..

وتأتي (الجمل الاسمية) الأخرى، من غير هذه الصيغة، في المكانة الثانية، من حيث عدد المرات .. ومن أمثلتها أقوالهم : "خير نساء العالمين عقيمها"، و "مالي للذكور من ولدي من دون الإناث" و "ولدك من دمي عقبيك"، و "الناس أولاد علات" و "هذه تفاحة القلب" ... وغيرها ..

أما (الجملة الفعلية) فقد كثر استعمالُها في كثير من الأمثال بمستويات عدة، أهمها : أن تأتي مُنفردة، أو مستقلة عن غيرها، كقولهم : "قعدت عن الحيض و الولد" و "كفاك بالشيب ذنبًا عند غانية"، و "أرادت الموت بعلاً"، و "بارت الأيم" ..

والآخر أن تأتي مرتبطة بغيرها من الجمل الفعلية، كأقوالهم : "سلأت، وأقطت"، و "نظرتْ نظرةً إليّ، وصدت"، و "يلدن الأعداء، ويُورثن الضغائن"، و "سميتُها إذ وُلدت : تموتُ" !! .. وغيرها ..

وتتفاوت أفعال هذه الجمل، كما نلحظ بين (الزمن الماضي)، والزمن (الحاضر/ المضارع)، جنبًا إلى جنب (المستقبل)، الذي نطالعه في خطاب إحدى الأمهات بقولها – آمرة – : "اصبري بألم ما تختتنه" !! .. وقول الآخر – آمرًا، أيضًا – أو نا صحًا : "استاهلي إهالتي، وأحسني إيالتي" .. إضافة قول بعضهم – ناهيًا – : "لا تنكحوا من النساء إلا الشابة .. و "لا تدعن فتاة و لا مرعاة" .

ونطالع مدى ارتباط بعض هذه الجمل (الفعلية) في بعض الأمثال، بغيرها من (الجمل الاسمية)، وشبه الجملة، كما هو الشأن في كل من أقوالهم : "أيمٌ قد مُلّ منها، ومُلت"، و "ناب و قد يقطع الدويةَ النابُ" و "فيها ضياع و الحريصَ يريدها"، و "عجوز تُرجّى أن تكون فتية" و "شرالغريبة يُعلن، وخيرها يُدفَن " .. وهو ارتباط تقدمت فيه الجمل الاسمية، وشبه الجملة، موازنة بغيرها مما نرى فيها مدى تأخرها عن مثيلاتها من الجمل الفعلية، كما هو في أقوالهم : "قعدت كأنها حربة"، و "امضي إلى سفر فإنك بائن"،

وفي مواضع أخرى نلحظ مجيء المثل عبارة عن جملتين اسميتين اثنتين، ومنها قولهم : "المرأة من المرء و كل أدماء من آدم" ..

وإلى جانب هذه الأمثال، ونحوها مما بُني على أساس الجملة، أو الجملتين، بتنوع حالاتهما – يطالع قارئ (ديوان الأمثال) بعض النصوص التي بُنيت على أساس تعدد (الجمل الفعلية) المتعاطفة الست، في قولهم : "أتيتُ خالاتي فأضحكنني، وأفرحنني، وأتيتُ خالاتي، فأبكينني، وأحزنني" !!

وإضافة إلى ذلك ورد الكثير من هذه الأمثال مبنيًا على أساس البدء بشبه الجملة، من الجار و المجرور، خبرًا مقدمًا لمبتدأ موجود، أو محذوف، كما نلحظ في الأمثال التالية : "في كل ألوان النساء قبول"، و "عليكم بذوات الأعجاز، فهن أنجب"، و "لكل فتاة خاطب" و "من بركة المرأة مياسرتها في المهر"، و "بالرفاء و البنين"، و "لأُمه الحلقُ، ولعينه العبرُ" !! ..

**٨ ) الأمثال والتشبيه :**

اعتمد كثير من نصوص الأمثال على (التشبيه) بأدواته المعروفة : (الكاف، وكأن، ومثل ..) التي تتصدر، غالبًا مكونات الجُمل التي تأتي لعقد وشائج المشابهة بين (مشبه) محذوف، غالبًا – أيضًا ، و(مشبه به)، يتخذ من المرأة، وبعض حالاتها المختلفة (وجه شبه) ظاهر، أو ضمني .. في الوقت الذي يبدو فيه تأخر بعض أدوات التشبيه في بعض الأمثال، إلى منزلة وسطى، تربط فيها بين طرفي التشبيه، (المشبه و المشبه به)، وخاصة بكل من أقوالهم : "كأم الأسد مذكار ولود"، و "كدابغة وقد حلم الأديم"، و "كما تنزّى شهلة صبيًا" و "كأني لأمهم جمل"، و "كأنها نائحة تفجع"، و "مثل العروس تراءت في المقاصير"، و "مثل عروس غداة ليلتها"، و " طفلة مثل غريضة التفاح"، و "هن مثل الأمهات يلخين" !! ..

**٩ ) الأمثال الكنائية :**

وإضافة إلى اعتماد عشرات من هذه الأمثال على (التشبيه) – بأنواعه المختلفة – يقف القارئ على مئات أخرى – منها بعضُ الأمثال التشبيهية السابقة، ونحوها، مما بناه أصحابُه على أساس (الكناية)، قاصدين بها تشخيص المعاني، والإيحاء بألوان الأحاسيس و المشاعر المتباينة التي أرادوا البوح بها، والإفضاء بمكنونها لمخاطبيهم، عند إنشاء أمثالهم .. ومن هذه (الأمثال الكنائية) – ما نطالعه بقراءتنا المتأنية كلاً من أقوالهم في وصف بعض النساء، بحالاتهن العُمرية، والانفعالية، والجمالية المختلفة : "قعدت عن الحيض و الولد" و "قد شوّك ثديها و نهداها"، و "طفلة من نساء قيصر"، و "نظرت نظرةً إليّ و صدّت"، و "امرأة كنيتُها أم جامع"، و "سم الأراقم" ... وغيرها[٥٩٦] ..

**١٠) الأمثال الاستعارية :**

وإضافة لهذه (الأمثال التشبيهية)، و (الكنائية) – نلحظ بناء عدد كبير من أمثالهم على أسس (الاستعارة المكنية)، و(التصريحية)، قاصدين بهما، أو بإحداهما –

على الأقل – تعميق هذا الأثر (الكنائي) المنشود المشار إلى بعض دلالاته، في السطور السابقة، ومن أمثلة (الأمثال الاستعارية) - في أمثال النساء – ما نطالعه بقراءتنا كلاً من أقوالهم : "إياكم وخضراء الدمن" و "إياكم والزرقاء الخرقاء"، و "إياكم وعقيلة الملح" و "هذه تفاحة القلب"، و"الثيب عجالة الراكب"،و "رويدك بالقوارير"، و "غراء بنت مخضة"، و"ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز"، و "الخنفساء في عين أمها راشية" و "القرنبي في عين أمها حسنة" !!.. وغيرها ..

**١١) حيوية الصورة المثلية وحركيتها :**

ومن جهة أخرى نُدرك، في تأملنا بمكونات الصورة الفنية بأمثال النساء، مدى اتصافها با (لحيوية) الناتجة عن (الحركية) الواضحة في عشرات الأمثال، التي تصور جوانب مختلفة من أحوال المرأة، في شتى مواقفها الاجتماعية، والمعيشية، والوجدانية المحمودة، وغير المحمودة، مما نرى بعض أمثلته في كل من أقوالهم : "نظرت نظرةً إلىّ وصدت"، وكذات البعل ذارت بأنفها"، و"كما تنزى شهلة صبيا" و "أم مهدت فأنامت"، و"مشى العذارى عليهن الجلابيب" و"كلؤلؤة الغواص يهتز جيدُها" و "كفا مطلقة تفت اليرمُعا" و "صناع الأذى في الأهل والجار" و "خير إناءيك تكفئين" و "كبها اللّه لوجهها"،و "أُريها السها وتريني القمر" و "بغيٌ لوّحَت بالمعضد" و "نزق البكر ولين العوان" .. وغيرها..

**١٢) الصورة السمعية في الأمثال :**

ويتراءى لقارىء أمثال النساء كثير من الصور الفنية التي بناها أصحابها على أساس (العنصر السمعي) الذي يطل علينا من خلال الإشارة إلى كل من بعض النساء، وبكائهن، وإعوالهن، ودعائهن، وترنمهن، ونواحهن، ونحيبهن، وصراخهن وصياحهن، وحديثهن، ومرامقته، ولينه، وغنائهن، وضراطهن، ونحوه مما نطالع دلالته بوقوفنا عند كل من أقوالهم في وصفهم بعضهن، "سبابة للزوج والحماة" ، و "بكاء مُعولة حزين مصابة"، و "كعولة الثكلى" ، و "دعاء الثكالى آخر الليل"، و "ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز"، "ونواح ابنة الجون على هالك"، و"أراملُ قد هلكن من النحيب"، و "ما مثل صرخة الحبلى" و "تلدغ المرأةُ وتصيءُ"، و"بيض يرامقن

الحديث" ، و "يُحسبْن من لين الحديث زوانيا" ، و "قينة غنت على عود"، و"مُضرطة العجين" .. .. وغيرها ..

**١٣) الصورة اللونية في الأمثال :**

كما ندرك، بمطالعة عشرات الأمثال، مدى حرص أصحابها على استيحاء العناصر (اللونية)، وتشكيل بعض صورهم الفنية اعتماداً على طاقاتها الفنية المتجددة في التأثير المنشود بمخاطبيهم، والإيحاء بشتى مشاعرهم، وأحاسيسهم تجاه المرأة، ومعايشها المختلفة، مؤثرين، في تشكيلهم الفني لهذه الصور، عدة ألوان رئيسة، هي : اللون الأبيض، فالأسود، فالأحمر، فالأخضر، فالأصفر، فالأزرق، سالكين، في هذا التشكيل الفني بالألوان، عدة اتجاهات فنية متكاملة، تتلخص في الإشارة إلى وجود اللون الأبيض، أو غيره، بوصفه عنصراً من عناصر جمال المرأة، واستحسانها، أو قبحها واستهجانها، في رُؤيته، وفي رؤى معاصريه صراحة، أو ضمناً، من خلال ذكر بعض دلالات هذا اللون المقصود، أو ذاك .. ومن ذلك ما نطالعه، في أمثالهم، التي تعتمد على استيحاء (اللون الأبيض) عنصراً من عناصر استحسان المرأة في منظورهم، بأقوالهم : "إن البياض طراز كل جمال" ، و "البياض نصف الحسن"، و "اجتمع لها الأبيضان : الشحم والشباب" ، و "امرأة بيضاء شموع"، و "بيض يرامقن الحديث"، جنبا إلى جنب أقوالهم : "امرأة بضة"، و "غراء بنت مخضة"، و "زهراء مثل لؤلؤة الغوّاص" و"أشمس من عروس"، و "فتاة مثل طاقة نرجس"، و ".. مثل قضيب فضة، ومثل ياسمينة، ومثل فضة مجلُوة، ومثل جُمارة" ... وموازنة بقولهم : "قد شيبت بأوضاح"، و "إياكم و عقيلة الملح" !! .. وهما المثلان اللذان يرد اللون الأبيض فيهما بطريقة ضمنية تستقي دلالاتها من (الأوضاح)، مرة، ومن (الملح)، أخرى، لتصوير جانب مُستهجن من مشاعرهم تجاه بعض النساء ..

و يبدو استيحاؤهم (اللون الأسود) بمستوياته الصريحة، والمضمّنة تصويرًا للمرأة القبيحة، المستهجنة، الحزينة، المتجهّمة العابسة، مُتخذين من كل من (المسوح)،

والخضاب، وكرز الحنظل مايشي بدلالات هذا اللون، كما نلاحظ بالتأمل في كل من أقوالهم : "سوداء موضونة"، و "شر النساء الحميراء المحياض، والسويداء الممراض"، و "على شرسُوفها كرز حنظل"، و "ليس لمخضوب البنان يمين" و "قبل البكاء كان وجهك عابسًا" .. وغيرها ..

كما تدل قراءة أمثالهم التي اعتمدت على (الإشارات اللونية الحُمر) على مدى إعجابهم بما قد ترتديه العروس من ثياب حُمر، في الوقت الذي باتوا لا يتعاطفون مع النسوة الموصوفات بالحُمرة، وخاصة اللائي ينتسبْن إلى بلاد الأعاجم، وذلك بقولهم : "كمثل العروس في لاذها الأحمر"، مقابلة لقولهم : "حمراء زوفية"، وقولهم : "من نساء اللخلخانية .."، وهي المقابلة التي نرى مثيلاتها في دأبهم على التشكيل الفني بكل من اللون الأخضر، والأصفر، والأزرق، مُتخذين منها جوانب مُتباينة من المشاعر والأحاسيس تجاه المرأة، تبدو فيه جميلة محمودة حيناً، ومُصفرة، مُستهجنة حيناً آخر .. مما نجد بعض دلالته بُمطالعة كل من أقوالهم : "كالغُصن قد مال ولم يْخضد"، و "امرأة صفراء كالسيراء"، و "أشمس من عروس" و "كعتاق الطير زُرق عيونها"، موازنة بكل من أقوالهم : "إياكم والزرقاء الخضراءَ"، و "قبل النفاس كنتِ مُصفرة"، و "عشبة الدار"، و " بطيخة البستان"، و "إياكم وخضراء الدمن" ..

**١٤) الصورة الشمية في الأمثال :**

وإلى جانب هذه الصور (اللونية) وسابقاتها – يطالع قارئُ أمثال النساء مدى ولع أصحابها بتشكيل بعض صورهم الفنية المستمدة من (الروائح)، و (المشمومات) الطيبة، وغيرها، بوصفها عناصر فنية، تساعدهم على وصف بعض مواقفهم المعيشية، والفنية المتضادة، تجاه المرأة، دائبين على وصف بعض النساء، في طيب روائح أفواههن، وأُنوفهن، وعبقها، بكل من (الأَنُوف)، و ( البهنانة)، و (الرَّشُوف)، و (النَّشُوف)، ونحو ذلك مما مر بنا، في المبحث السابق، إضافة إلى تسليطهم بعض أضوائهم على ما تناقل إلى أنوفهم من مصادر هذه الروائح الزكية، وخاصة من (العرائس) الفاتنات، جنبًا إلى جنب ما تراءى لمخيلاتهم، ومدركاتهم من نتاج (بيئتهم

الزراعية) من حولهم، وفي مقدمته : (الريحان، والنرجس، والياسمين، والبطيخ..) ونحوه، مما عبروا عن استحسانه بكل من أقوالهم .. "أطيب من رائحة العروس"، و "المرأة ريحانة"، و "جارية كأنها طاقة نرجس"، و ".. ياسمينة" و "كبطيخة البستان يرضيك ريحُها".. وغيرها ..

وإن جنح بعضهم، مُتسخطاً، إلى اتخاذ (طيب النشر/الرائحة)، التي تصدر من ملابس بعض النساء، مادة فنية لتصوير مدى تمنِّيه حرمانهن من الإنجاب، والذُرية، بقولهم : " جفّ حجرُها، وطاب نشرُها " !! ..

وتناقلت أمثالهم بعض صورهم الفنية المُستوحاة من هذه المادة نفسها (الروائح) و (المشموماتٍ) جوانب أخرى من استهجانهم، وعدم استملاحهم أصنافاً أخرى من النساء؛ بسبب ما يصدر عنهن من (البخَر)، أو (الضّراط)، و (الفساء)، بكل دلالتها المُنفِّرة؛ مما دفعهم إلى تصويرهن، بما يُوحي بكراهيتهم إياهن، ونفورهم منهن بأقوالهم : "أسكت من البخراء عند صديقها"، و "أسكت من البخراء في مأتم"، و "مضرطة العجين"، و "لا يقوم عطرها بفسائها"، و "شم خمارها الكلبُ"!! ..

**١٥) المطعومات والمشروبات في بعض الصور :**

كما تناقلت بعض أمثالهم جانبًا آخر من اعتمادهم على بعض (الأطعمة، والأشربة) المستحبة، والمكروهة، بوصفها مادة فنية لتشكيل بعض صورهم الفنية للمرأة، وذلك بإشاراتهم المتوالية/المتضادة، إلى كل من (لبن الأم)، وحلاوته، و (طعام السلاء)، بكل من أقوالهم: "أحلى من لبن الأم"، و "أشهى من أصابع زينب"، و "أم سقتْكَ الغَيلَ من غير حبل"، و "إن السلاءَ لمن أقام وولّدا .." .. موازنةً بإشاراتهم الفنية الأخرى إلى كل من (إرضاع الحمقاء)، و (سقاء السُم)، و (لحم الغث)، وضرره، بأقوالهم : " اتقوا إرضاع الحمقاء" و "سُقين سما ماً"، و "سم الأراقم"، و "ووطء العجوز كلحم الغث تأكله .." .. وغيرهُ ..

**١٦) البيئة وأثرها في بناء الصورة :**

ونلحظ، بتأملنا في دلالات بعض هذه الصور، وسابقاتها وغيرها – مدى اشتقاقها من (آفاق البيئة) المحيطة بأصحاب هذه الأمثال، ونحوها، بدويةً، كانت، أم زراعية، أم ساحلية، أم حضرية .. وما يتصل بها من نظم اجتماعية، واقتصادية، وثقافية ... وخاصة في إشاراتهم المتوالية المضمنة بمفردات أمثالهم، وأبنيتها، الفكرية والتشكيلية، إلى كل من البادية وحياة الصحراء، والفيافي، وما فيها من حيوانات مختلفة، ونباتات، وزُروع، وترحال، واحتطاب، ومناهل، وشراب، وتطبيب، وكهانة ونجارة ... وغيرها، مما نطالع أمثلته بقراءتنا كلاً من أقوالهم : "كالكلب في الولغ والمتردد، و "كأم الأسد مذ كار ولود"، و "المهرة الأبية العنان"، و "دواء الجوامح الشُمس"، و "كأني لأمهم جمل"، و "ناب وقد يقطع الدوّيةَ النابُ"، و "مطيات السرور بنات عشر"، و "يمشين كالبقر الثقال" ... جنباً إلى جنب أقوالهم : "كسابلة تضمهم السبيل" و "حنين والهة ضلتْ أليفتها"، و "كمُحْتطب ما يلق بالليل يحطب" و "أخسر من حمالة الحطب" و "أخسر من ناقضةَ غزلها"، و "خرقاء وجدت صوفاً"، و "عثرت على الغزل بأخرة" ... وأقوالهم : "إياكم وخضراء الدمن"، و "فتاة كأنها جُمّارة"، و "سراب لمرتاد المناهل خاتل"، و " كشافية المرضى بعائدة الزنا"، و "كية القفا"، و "قضاعية تأتي الكواهن ناشصاً"، و "أفسد من امرأة القصّار"، و "امرأة مثل قُفة النجار" !! .. موازنة بما نلحظه من إشاراتهم إلى بعض (المعالم البحرية) و (الساحلية)، عند وصفهم أخرى بأنها (زهراء مثل لؤلؤة الغواص)، في الوقت الذي تُطل فيه دلالات معايشتهم أجواء (التحضُّر)، والتصنيع، المعروفة بعصرهم، آنذاك، وما فيه من أعمال البناء، والتشييد، والخراطة، إضافة إلى زراعة الحدائق والبساتين .. كما نلاحظ بُمطالعتنا كلاً من أقوالهم : "فتاة كأنها خُرِطتْ من ياقوتة"، و "كأنها قضيب فضة" و "كأنها طاقة نرجس"، و "كأنها ياسمينة" إلى جانب قولهم: "إن في القصر ذي الخبا بدرَ تمٍ"، وقولهم : "بناءٌ تغنّتْ عليه الإماءُ الحواطبُ" ..

**١٧) واقعية الصورة المثلية ومصداقيتها :**

وتتجلى لقارئ أمثال النساء بعض المؤثرات اللفظية والمعنوية الظاهرة، وشبه الظاهرة، التي تشهد بـ (واقعية) هذه الأمثال، و (مصداقيتها)، من خلال تجسيدها الحي أصداء واضحة من آثار السياسة، والحروب، والمنازعات، والفتن، والفتوحات، وما يتصل بها، في حياة العرب، وأدبهم، في الجاهلية و الإسلام، وخاصة ما نلحظه من بناء لغة أمثالهم، وبنائها الفكري، والمعنوي، والتشكيلي، اعتمادًا على بعض المفردات و التعابير ذوات الصلة الوثيقة بالسياسة، والمعارك، والفتوحات، والغلبة، والامتناع، والدفاع، والحصون، والثغور، والقتال، والدماء، والقتل، والشهادة، والسبي، والانتزاع ... ونحو ذلك مما نطالعه بقراءتنا كلاً من قولهم : "ذكرتني بيعة الفتلة" وأقوالهم : "باليُمن و البركة، وشدة الحركة، والظفر بالمعركة"، و "قد فتحنا الحصن بعد امتناع"، و "يغلبن الكرامَ، ويغلبهن اللئامُ"، و "أم الجبان لا تفرحُ، ولا تحزن"، و"من كرم الكريم الدفعُ عن الحريم" و "لا تُسَدُّ الثغورُ بالمُحصنات"، و "أبي يغزُو و أمي تحدثُ"، و "زعمت أن البنتَ لا تقاتل" و "ضعائف يقتُلْنَ الرجالَ بلادم" و "الحربُ مأيمةٌ"، و "الشهيدةُ الأُولى"، و "صَاحبة الجَمَل"، و "ابن السِبية"، و "ابن النزيعة"، و "ما أنتِ بنجية ولا سببيةٍ"، و "النزائع لا الغرائب"، و "أشأم من البسوس"، و "أشأم من عطر منشم".... وغيرها ...

**١٨) الصورة المثلية بين الجزئية والكلية :**

ومن جهة أخرى – ندرك، بتأملنا في طبيعة الصورة الفنية في أمثال النساء، مجيئها، في معظمها، (جزئية) يسلط فيها أصحابها – بقصد، أم بغير قصد – أضواءهم الكاشفة على أجزاء بعينها، (حسية)، أم (معنوية) أم (حسية معنوية) في حياة المرأة، كالوجه، وجه العروس، والنفساء، وغيرهما، بأقوالهم : "كوجه العروس إذا خططت"، و "قبل النفاس كنت مُصفرة"، و "قبل البكاء كان وجهك عابساً" !!.. إضافة إلى حركة عيونهن : " أبصارهن إلى الشبان مائلة"، أو شعورهن : "كالعذراء عاكصة الشعر"، وطيب رائحة أفواههن : "امرأة طيبة قهوة الفم"، أو مشية بعضهن:

"عطشان يمشي مشية النفاس"، و "يمشين كالبقر الثقال"، و "تمشي على الخز من تنعمها " ..أو جلابيبهن، وذيولها : "كجلباب العروس"، و "مثل ذيل العروس"، و "كل ذات ذيل تختال"، و "فضول ذيول الغانيات من الأزر" .. جنباً إلى جنب بعض ما يصدر منهن، عجائز، من قُبلات : "أبشع من قبلة العجوز الشوهاء"، أو متفحشات : "أبغض من سجادة الزانية"، موازنة بعقد الحسناء، وجيدها : "أحسن من جيد الفتاة عقدُها"، و "في عُنق الحسناء يستحسَنُ العقدُ" !!.. ونحو ذلك ..

وإن كنا، لانعدم وجود كثير من الصور الفنية التي اتجه بها أصحابها إلى مستويات أعلى، وأشمل، وأوفى، وأوسع، من هذه الصور السابقة، ونحوها، بفضل ما نلحظه في بنائها الفكري، والتشكيلي من (نظرة كلية) تتسع، في نطاقها، لكثير من (الجزئيات) بصورة تفصيلية واضحة، أو شبه واضحة، كما نطالع عند قراءتنا كلاً من أقوالهم : " الحُسنُ في خَلْقها، والطيب في خلقها"، و "جواري الجنة الخُلُد"، و "فتاة الفتيات"، و "زين النساء" و "وواحدة الناس" و "زين الشباب"، و "أمنية المتمني، ونحو ذلك مما نستنبطه من بعض الصور الشعرية – التي تجري مجرى الأمثال - مما أنشده كل من ابن طباطبا، أو غيره، بقوله:

لها جيد ظبي واهتزاز يراعـــــة ... وعينا مهاةٍ واعتدال قضـــــيبِ
ولفظة مناع ولحظة بـــــاذل ... وعتب بريء واغتياب مريـــــب
وإيماض ذي جيد وإعراض هـازل ... وسورة ذي طيش وعطف لبيـــب

إضافة إلى ما أنشده عدى بن الرقاع بقوله :

قضاعية الكعبين كندية الحشـــا ... خزاعية الأطراف طائية الفمِ
لها حكم لقمان وصورة يوســـفٍ ... ومنطق داؤدٍ وعفة مريـــمِ

فغير خاف على قارىء هاتين الصورتين الشعريتين، - وما سبقهما من نصوص نثرية / شعرية بناؤها بناءً فنياً كلياً متكاملاً، يضرب به المثل في عموم (الرؤية)،و(الرؤيا) وعُمقهما وشمولهما، وصفائهما.. مما جاء ثمرة جنية من ثمرات "امتياح" بعض الأمثال من عيون الشعر، في دقة معانيه، وأبنيته التشكيلية ..

**١٩) التأثير المتبادل بين الأدب الشعبي والرسمي :**

وقريب من نتائج هذا التأثر الفني بالشعر، في بناء الصورة الفنية في ديوان ( أمثال النساء ) - ما ندركه من (أثر مُتبادل) بين روافد الصورة الفنية في الأدب الشعبي، بالأمثال، وبين مثيلاتها في عيون الشعر / الأدب الخاص/ الرسمي، في عصوره الأدبية المتتابعة، وما نتج عنه من (توظيف) بعض الشعراء دلالات بعض الأمثال المتصلة، بشكل أو آخر، بالنساء، وبعض أحوالهن المعيشية، والوجدانية المختلفة، توظيفاً فنياً، يساعدهم على النهوض بصورهم الشعرية التي عكفوا على تشكيلها في أبنيتهم الفكرية، والمعنوية، المتعددة، وصفاً، ورثاء، ولهواً، وهجاءً، ونحوه، من الاتجاهات الموضوعية التي سلكها معاصروهم ..ومن أمثلة هذا التأثر الفني المتبادل – فيما أرى – ما نلاحظه بقراءتنا كلاً من قول أبي نواس، في وصف الخمر :

**حُجبت خيفة وصينت فجـــــاءت** **كجلاء العروس بعد الصيـــان!!**

- وقول مانى الموسوس، في وصف ناقة :

**تخرج من زقـــــــاقٍ** **لها إلى زقـــــــــاقِ**

**كأنها عـــــــــروسٌ** **فرتْ من الطـــــلاق !!**

- وقول محمد بن إبراهيم الحمامى ( ت قبل ١٩٦هـ)، في وصف ما وصل إليه، مع زوجته، من سوء التوافق :

**ما كنتِ من شكلى ولا كنت مـــن** **شكلك يا طالقة البتــــــــة**

**غلطــت في أمـــرك أغلـــوطـــــة** **فذكرتني بيعة الفلتــــــــة !!**

- إضافة إلى قول زيد الخير (ت ٩هـ) في وصف الأطلال :

**فبرقة أفعى قد تقـــادم عهدهـــا** **فما إن لها إلا النعاجُ المطافــــــل**

**تمشّي به حول الظباء كأنهـــا** **إماءٌ بدت عن ظهر غيب حوامــــل**

- وقول أبي العباس النامى (ت٣٩٩هـ) في وصف المنجنيق :

**عذارى ولكن قد وُجِدْنَ حوامــــلاً** **بعرس تراه للجنادل مأتمـــــــــاً !!**

- وقول أحمد بن يوسف الكاتب ( ت٢١٣- ٢١٤هـ) يهجو بعض معاصريه:

**أكلتم ضراراً لا هناكم ورُحتـــــم** **تمشُّون مُكتظين مشي الحوامـــل**

.... وغير ذلك كثير ....

**٢٠) وقفة مع بعض الأساليب :**

يبقى، بعد ذلك كله، أن نتوقف، قليلاً، مع بعض الأساليب التي دأب أصحاب الأمثال على البوح بخواطرهم، واتجاهات مشاعرهم، وأحاسيسهم، من خلالها، ومن هذه الأساليب (المقابلة) الناتجة عن التضاد، والطباق، ناجحة في إبراز أوجه الاختلاف، والتعارض في أحوال المرأة، ومعايشها المتباينة، كما نلحظ بقراءتنا كلاً من أقوالهم : "أمر مُبكياتك لا أمر مضحاتك"، و"عيش المُضر حلوه مرٌ مقر" و "خيارُ خصال النساء شرارُ خصال الرجال"، و "المرأة العاقلة تبني بيتها، والمرأة السفيهة تهدمه"..

وقد مال بعض أصحاب الأمثال إلى (توكيد) معانيهم ببعض الأدوات المعروفة (كإن، وقد)، مسبوقة باللام، أو غير مسبوقة بها.. ومن ذلك قولهم : "إن المناكح خيرها الأبكار"، وقولهم :"قد وُضع النعش بجنب البنات"، وقولهم : "لقد عجلت بأمه العجول" !!

و لجأ هؤلاء الأدباء إلى استعمال (الشرط)، أسلوباً يتم الربط فيه بين جُملتي الشرط، وجوابها، مستعينين، في ذلك ببعض الأدوات الجازمة، وغير الجازمة، وخاصة (من)، و(إن)، موازنة بإذا، ولو، كما نلاحظ في مطالعة أقوالهم :

"من ينكح الحسناء يُعط مهرها"، و "إن كنت حبلى فلدي غلاماً"، و "إذا العجوز ارتجبت فارُجُبْها "، و "لو ركبت ما استحلتْ" .. وغيرها ..

أما ( النفي) فيجيء مُطرداً في كثير من أمثالهم مقترناً ببعض الأدوات وفي مقدمتها : (ليس، ولا، وما ..) ومن أمثلة هذه الأمثال التي بناها أصحابها على هذا الأسلوب قولهم :" ليس ابن أُمك كابن علة)، وقولهم : "لا عطر بعد عروس"، وقولهم : "ما كل مئناثٍ سيشقى ببنته"!!..

وإضافة إلى ذلك نراهم يشكلون بعض أمثالهم على (أسلوب التعجب)، بصيغه القياسية، وغير القياسية، ومن ذلك ما نطالعه بأقوالهم : "ما أطيب العرس لولا النفقة" !!.. و "أقرِبْ بأحلام النساء من الردى" !! و "ويح العذارى من بني العم والخال"!!..

كما نراهم يميلون إلى (أسلوب المدح)، مستعينين فيه بكل من الفعلين : (نعم)، و(حبّ)، كما نلاحظ في كل من قولهم : "نعم الصهرُ للمرأة القبر" !!.. وقولهم : "حبذا من نعمة الله البناتُ" !!

و يلحظ قارئ هذه الأمثال اتجاه أصحابها إلى العزف على وتر (القصر)، أسلوباً تأثيرياً في مخاطبيهم، سالكين، في بناء أمثالهم المعتمدة عليه، عدة طرق، أهمها بدؤهم بالنفي بلا أو النهي ... والاستثناء بإلا .. كما نلاحظ في قولهم : "لا ترضى شانئة إلا بجزرة"، وقولهم : "لا تنكحوا من النساء إلا الشابة"..

وفي موضع آخر من أمثالهم نراهم يستهلون أسلوبهم هذا بالسؤال، إضافة إلى الاستثناء، ومن ذلك قولهم : "هل كنتِ إلا بهثة" ؟..

وفي الوقت نفسه نطالع استعانتهم بـ(إنما) في صدارة بعض الأمثال المبنية من جملة اسمية واحدة في قولهم : "إنما النساء شقائقُ الرجال"، إضافة إلى أمثالهم الأخرى المعتمدة على الجمل الفعلية، كما نلاحظ في قولهم : "إنما نأخذ ما أُعطينا" ..!!..

أما (الاستفهام) فيأتي، في أمثالهم، مُصدّراً، في الغالب، بإحدى أدوات الاستفهام المُتخصّصة، أو غير المتخصصة، ولا سيما (الهمزة، وما، وكيف، وهل، وأي)، كما يتضح بمطالعة أقوالهم : " أشوار عروس ترى" ؟ و "مالي وللشيوخ" ؟، و "هل يُصلح العطارُ ما أفسد الدهر" ؟، و "كيف بغلام أعياني أبوه" ؟، و "أي طلاق للنساء الطوالق" و"أية أم لا يُصادفها ثكلٌ" ؟ ..

وجاءت بعض أمثالهم في صورة استفهامية، مجردة من الأداة، كما هو الشأن في كل من قولهم : "تُحبين الطلاق وأنت عندي" ؟

- و قولهم : "تحدثني عن بطنِ أمي وقد مكثتُ فيه تسعة أشهر" ؟!

هـ - الخاتمة :

بمراجعة مُعطيات الصفحات السابقة، نُدرك إلى أي مدى اتسعت آفاق الرؤى الفنية (الشعبية)، وتعمقت أبعادها، وتكاملت مستوياتها في تشكيل الجوانب الفكرية والمعنوية للمرأة، بكل مراحل نموها، ووظائفها الاجتماعية المختلفة؛ بما (يتجاوز) - في رأى الباحث – ما نطالعه في تواصلنا مع عيون الشعر العربي القديم، وصوره الفنية المشكَّلة لوصف المرأة، حتى نهاية القرن الرابع الهجري، وهو التاريخ الذي توقف عنده هذا البحث، (تجاوزا فنيا) ملموسا، يدركه الباحث المنصف والناقد الموضوعي ..

ويقف وراء هذا (التجاوز الفني) – في رأيي المتواضع – استرفاد هذه الأمثال كثيراً من عيون الأدب، التي أنشأها أدباء العرب، وشعراؤهم، وخطباؤهم، وبلغاؤهم، وفصحاؤهم، وكُتّابهم، خواصُّهم وعوامهم، رجالهم، ونساؤهم .. على تنوع بيئاتهم، وأحوالهم الدينية، والاجتماعية، والثقافية، جاهلية، وإسلاماً، وبداوةُ، وتحضُّراً....

كما نلحظ مدى (المخالفة) في الرأي مع الأستاذ / مصطفى حمزة – في سؤاله المشار إليه، في صدر هذا البحث – عن سبب (ظلم) الأمثال للمرأة – وذلك ؛ بسبب وقوفنا، على امتداد الصفحات السابقة، على جوانب أخرى، أكثر تنوعاً، واكتمالاً، وتألقاً، وإنصافاً للمرأة .. ابتداء من حديث أمثال العرب عن كل من أصل (المرأة) مُنبثقة عن الرجل، منه خُلقت، وإليه تميل بمشاعرها؛ وأحاسيسها .. إضافة إلى نظراتهم المتعددة، التي باحت بها أمثالهم في وصف (بنات حواء)، وحسن معاملتهن، وعدم إهانتهن .. من جهة .. وميلهم للحسناوات كريمات الحسب، عريقات الأصل، الطاهرات العفيفات الودودات الوليدات المترفات الناعمات ... جنباً إلى جنب تبرّمهم، واستهجانهم المرأة السوداء، والحمقاء الخرقاء، والنسوة المتفحشات غير المتحفظات كئيبات المنظر، والعجائز، سيئات الخلق الشرهات المؤذيات ... ودعائهم المتسخط عليهن بالهلاك والشر، بدلالاتهما المعروفة بعصرهم، حينئذٍ ..

وفي الوقت نفسه (يتفق) الباحث، في (موقفه النقدى)، الواضحة معالمه في الصفحات السابقة، مع ما قرره كل من/الدكتور إبراهيم الدسوقى، والأستاذ /

أحمد عبد الهادي صالح / وغيرهما من أصحاب الدراسات السابقة المماثلة - في وصفهم دقائق ( الوظائف ) التي تحتلها المرأة العربية المعاصرة في إطار الأسرة، وإشاراتهم إلى ( المعاني المتضادة )، التي ترتبط باختلاف أحوال المرأة : (أماً، وزوجة، وبنتاً، وخالة، وعمة، وابنة عم /عمة، وابنة خال / خالة، أو زوجة أب، وضرة، وسلفة، وزوجة ابن، وأخت زوج، وحماة ...وطفلة،وعذراء، وعروساً، وعانسا، ومطلقة ..) وهي وظائف (ورثتها) المرأة العربية المعاصرة عن سابقاتها من نساء الجاهلية والإسلام، مما يجعل لهؤلاء النساء العربيات الجاهليات والمسلمات فضل السبق والريادة، ويجعل (تأصيل ) هذه الوظائف المشار إليها، في هذه البحوث، ونحوها، والإشارة إلى (المعاني المتضادة) المرتبطة بها يعود بنا إلى (المهد) الذي نشأت فيه، وتطورت، وأخذت (بناءها الاجتماعي) و (القيمي) في بلاد العرب قبل الإسلام، وبعده، وليس فيما نراه، ونُعايشه في (أدوار حياتنا) الاجتماعية، والفنية الحديثة، والمعاصرة، فحسب....

ومن جهة أخرى – نلحظ إلى أي مدى كانت هذه الباقة من أمثال النساء جزءاً لا يتجزأ من البناء الفني والتشكيلي الجمالي للأمثال العربية بعامة، وخاصة في حرصها على كل من تشابه المعنى، أو تناقضه، وإيقاعية بعض الأمثال وبذاءاتها، وأبنية جُملها، واعتمادها على كل من التشبيه، والاستعارة، والكناية .. وتألقها الواضح، بسبب اتكاء أصحابها على معالم الحيوية، والحركية، وبناء بعض صورهم في إطار الاستفادة من العناصر السمعية، واللونية، والشمية، جنباً إلى جنب بعض المطعومات، والمشروبات، وغيرها من دلالات بعض مكونات البيئة المحيطة بهم، حريصين، بشكل أو آخر، على كل من الواقعية، والمصداقية، ومُزاوجين بين كل من الجزئية والكلية، إضافة إلى تبادل التأثير والتأثر بين بعض روافد الأدب الشعبي ومثيلاتها في الأدب الرسمي ... مُختتمة بالوقوف عند بعض الأساليب التي بنى بعض أصحاب هذه الأمثال أمثالهم على أُطُرها الفنية، وخاصة المقابلة، والتوكيد، والشرط، والنفي، والمدح، والقصر، والاستفهام، -

وتطرح هذه المعطيات ودلالاتها عدة أسئلة ربما تصلح بداية لبحوث أخرى، وفي مقدمتها :

أ- إلى أي مدى تمكننا (الموازنة) بين معالم هذه الرؤية النقدية، كما حاولتُ إبرازها، في الصفحات السابقة، وبين مثيلاتها في عيون الأدب العربي القديم، وبخاصة الشعر ؟

- وبلغة أكثر تحديداً : ما الثوابت ؟ وما المتغيرات الفكرية والمعنوية والتشكيلية التي يلاحظها الدارس/ الناقد - في كل من أشعار النساء وأمثالهن بديوان الأدب العربي القديم بخاصة ؟!

ب- إلى أي مدى أدى هذا الاتساع النسبي في كل من الفترة الزمنية و المساحة المكانية – اللتين شهدتا إنشاء هذا الكم من (أمثال النساء) – إلى (تطور التصوّر الفني الشعبي العربي) للمرأة بخاصة والحياة الاجتماعية بعامة ؟!

ج- إلى أي مدى كانت هذه الرؤى الفنية الشعبية القديمة (تأصيلاً)، و (تأسيساً) لمثيلاتها في أدبنا العربي الحديث والمعاصر ؟!..

وحتى تتاح لنا، أو لغيرنا، فرصة الإجابة عن هذه الأسئلة، ونحوها، فإننا نرجو أن نكون قد وفقنا إلى تحقيق الغاية – أو الغايات – التي وضعها الباحث نصب عينيه، هدفاً لهذا البحث ..

والله من وراء القصد، وهو الولي المستعان، وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين ..

## و - الحواشي

١. جمهرة الأمثال، حققه و علق عليه/محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

وسوف أرمز له بكلمة (الجمهرة)، متبوعة برقمي الجزء والصفحة.

٢. أمثال النساء وكناياتهن في التراث العربي القديم، دار التيسير للطباعة والنشر، المنيا، ط ٣، ٢٠٠٥م.

ويضم هذا الكتاب ثمرة مطالعتي الممتدة عدة سنوات لأكثر من (٤٣٢) مصدراً، ومرجعا، يتقدمها القرآن الكريم والسنة النبوية، ومصادر الأدب، واللغة، والمختارات، إضافة إلى كتب الأمثال، ونحوها.. لذا فقد جعلته، مع الجمهرة، عُمدتي في التخريج، والتوثيق، والتعريف بالألفاظ الغريبة، ونحو ذلك.. رامزًا له بكلمتي (أمثال النساء)، متبوعتين برقم المثل.

وقد أثبتُ في هذا الكتاب/ المرجع مضارب الأمثال ورواياتها، وقائليها، وفسرتُ معاني بعض مفرداتها، وخرجتها من مصادري المتاحة ؛لذا فإنني لن أتطرق لهذا كله – في هذا البحث – كما أنني سأكتفي بالإحالة إلى مصدر المثل عند استشهادي به لأول مرة فقط..

٣. ضرورة الفن : أرنست فيشر، ٢٢٠. والصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي : مدحت الجيار، ص ١٧٢.. ومراجعه..

- وينظر أيضا :

- قواعد النقد الأدبي، لاسل كرمبي، ٥- ١١٦، والصورة الأدبية : مصطفى ناصف، ٣، والصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي : جابر عصفور، ١٤، ٤٤٣، والصورة والبناء الشعري : محمد حسن عبدالله، والصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثاني الهجري : علي البطل، ٣٠، والصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : بشرى موسى صالح، ٤٣، ٦٦... والصورة الشعرية بين النص التراثي والمعاصر : حافظ المغربي، ١٤٧ – ٢١١..

- وقد اعتمدت، في نقدي التطبيقي لأنماط الصورة المثلية بالمبحث الثاني على هذا المرجع الأخير، بخاصة..

٤. التفسير النفسي للأدب، ص ٦٥ – ٦٦.

٥. فصل المقال، المقدمة، ١٠، والمزهر، ٤٨٦/١.

٦. ديوان الأدب، ٧٤/١، والمزهر، ٤٨٦/١، وتمثال الأمثال، ١٠٠/١.

٧. مجمع الأمثال، ١/١

٨. الشعب المصري في أمثاله العامية، ٢٨- ٣١.

٩. الدراسة النفسية للأدب، ١٠٥.
١٠. الشعب المصري في أمثاله العامية، ٣٢.
١١. قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ١٣٢- ١٣٣.
١٢. معجم الفولكور، ١٩٢.
١٣. تاريخ الأدب العربي، ٨٩/١.
١٤. أدب الدنيا والدين، ٢٥٨- ٢٥٩.
١٥. العمل الأدبي، ٣٧٢.
١٦. المثل المقارن بين العربية والإنجليزية، ٢٢- ٢٦.
١٧. الأمثال العربية القديمة، ٣٠- ٣١.
١٨. الأمثال في النثر العربي القديم، ٣٥.
١٩. من فنون الأدب الشعبي في التراث العربي، ٥٨/١- ٩٥.

- وينظر أيضًا لكاتب هذه السطور : فن الأمثال و مجتمعنا العربي القديم و المعاصر، ٩-٦١، ومصادره، ومراجعه..

٢٠. ينظر، على وجه الخصوص، مثلاً :

أ- المرأة في الشعر الجاهلي : د. أحمد الحوفى، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧١م.

و- المرأة في الشعر الجاهلي : على الهاشمي، م. المعارف، بغداد، ١٩٦٠م.

و- المرأة في الأدب الجاهلي : عصام السيوفي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩١م.

ب- المرأة عند شعراء صدر الإسلام : د. حسني عبد الجليل يوسف، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٨٨م.

ب- صورة المرأة عند شعراء الغزل الأموي : رفيق عطوى، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

د- صورة المرأة في الشعر الأموي : د. محمد حسن عبد الله، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٧م.

هـ- المرأة في أدب العصر العباسي : د. واجدة مجيد عبد الله، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٨١م...

و- المرأة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف : د. سلمى سليمان علي، م. الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

- وتنظر أيضا محصلة الدراسات التالية :

أ- الغزل في العصر الجاهلي : د.أحمد الحوفى، دار نهضة مصر، القاهرة، ط٣، ١٩٧٢م.

ب- تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام : د.شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.

ج- الغزل العُذرى : د. صلاح عيد، م. الآداب، القاهرة، ١٩٩٣م.

د- الحب المثالي عند العرب : د.يوسف خليف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

هـ - الحب العذري عند العرب : د. شوقي ضيف، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٩م.

و- المرأة و الشعر الجديد : د. محمود عبد الحفيظ عبد العزيز، دار ياسمينا للطبع والنشر، الزقازيق، ١٩٩٨م.

ز- المرأة في الشعر العربي: د.مصطفى أبو العلا، دار حراء للطباعة والنشر، المنيا، ٢٠٠١م.

..... وغيرها...

٢١. لم تظلم الأمثال المرأة ؟ : مصطفى حمزة، المجلة العربية، الرياض، العدد (٩٩)، السنة التاسعة، ربيع الآخر ١٤٠٦هـ/ يناير ١٩٨٦م، ص٥٨- ٥٩.

٢٢. ملخصات بحوث مؤتمر (المرأة في علومنا الإنسانية ) الذي نظمته كلية الآداب، جامعة المنيا، خلال الفترة من (١٢- ٢٠٠١/٣/١٤م).. ولم يتسن لي الوقوف على البحث بأكمله.

٢٣. قراءة في الأمثال الأحسائية عن المرأة : أحمد عبد الهادي المحمد صالح، مجلة (الواحة)، بيروت، العدد (٤٢)، السنة (١٢)، الربع الثالث، ٢٠٠٦م، ص١٠٤- ١١٣.

٢٤. يتصل بهذه الدراسات السابقة للبحث ما كتبه عبد الملك مرتاض عن ( صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية)،ونشره بمجلة ( الفيصل)، دار الفيصل الثقافية، الرياض، العدد (١٣٢)، جمادى الأخرة، ١٤٠٨هـ /يناير –فبراير ١٩٨٨م،ص٨٧- ٩١..

و- صورة المرأة بين المنظور الديني والشعبي والعلماني د.علي أفرفار، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦م..

وقد تناول المؤلف في الفصل الثاني من هذا الكتاب (٥٣- ٨٣) صورة المرأة في الموروث الشعبي (الأمثال الشعبية نموذجاً ) مسلطا أضواءه على طبيعة مكونات صورة المرأة في الأمثال الشعبية الشامية المعاصرة،من حيث قبول المرأة، ورفضها، والإنجاب، والنسب، أو فسادهما،والصفات السلبية والإيجابية المكونة لصورة المرأة...

و- ونحو هاتين الدراستين وسابقتيهما :

الإنجاب و المأثورات الشعبية : د. محمد عبد السلام إبراهيم، دار عين، القاهرة، ١٩٩٦م..

و- الطفل في التراث الشعبي : د. لطفي حسين سليم، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، أبريل ٢٠٠٠م..

و- (المجتمع الأردني من خلال أمثاله الشعبية عن المرأة والقيم الاجتماعية والنظام القرابي)، وهو البحث الذي حصلت به / هالة خالد عبد العزيز – على درجة الماجستير من الجامعة الأردنية بعمان، سنة (٢٠٠١م).

٢٥. أمثال النساء، النص رقم (١).
٢٦. أمثال النساء، رقم (٢).
٢٧. الجمهرة، ٢/٣٠١، وأمثال النساء، رقم (٤).
٢٨. أمثال النساء، رقم (٣).
٢٩. سورة آل عمران، من الآية (٣٦)، وأمثال النساء، رقم (٧).
٣٠. سورة النساء، من الآية (٣٤)، أمثال النساء، رقم (٨).
٣١. أمثال النساء، رقم (٥).
٣٢. أمثال النساء، رقم (٦).
٣٣. أمثال النساء، رقم (١٠).
٣٤. أمثال النساء، رقم (١١).
٣٥. أمثال النساء، رقم (١٨).
٣٦. أمثال النساء، رقم (١٧).
٣٧. أمثال النساء، رقم (١٦).
٣٨. أمثال النساء، رقم (٢٠).
٣٩. أمثال النساء، رقم (٢١).
٤٠. أمثال النساء، رقم (٢٢).
٤١. أمثال النساء، رقم (١٣).
٤٢. أمثال النساء، رقم (١٢).
٤٣. أمثال النساء، رقم (١٥).
٤٤. أمثال النساء، رقم (١٤).
٤٥. أمثال النساء، رقم (٨٠).
٤٦. أمثال النساء، رقم (٨٢).
٤٧. أمثال النساء، رقم (٨١).
٤٨. أمثال النساء، رقم (٢٣).
٤٩. أمثال النساء، رقم (١٥٠).
٥٠. أمثال النساء، رقم (١١٧٤).

٥١. أمثال النساء، رقم (٢٩).
٥٢. أمثال النساء، رقم (١١٤٤).
٥٣. أمثال النساء، رقم (٣٠).
٥٤. أمثال النساء، رقم (٨٣٩).
٥٥. أمثال النساء، رقم (٣٨).
٥٦. أمثال النساء، رقم (٣٤).
٥٧. أمثال النساء، رقم (٣٧).
٥٨. أمثال النساء، رقم (٣٦).
٥٩. أمثال النساء، رقم (٤٠).
٦٠. أمثال النساء، رقم (٣٩).
٦١. الجمهرة، ٢٨٩/١، و أمثال النساء، رقم (٤٩).
٦٢. أمثال النساء، رقم (١٠٥٢).
٦٣. أمثال النساء، رقم (٢٧١).
٦٤. أمثال النساء، رقم (٢٧٩).
٦٥. أمثال النساء، رقم (٢٧٦).
٦٦. أمثال النساء، رقم (٢٧٧).
٦٧. أمثال النساء، رقم (٢٨٤).
٦٨. الجمهرة، ٥٣/١، وأمثال النساء، رقم (٢٦٣).
٦٩. سورة النور، الآية (٢٦).
٧٠. الجمهرة،٣٤٨/٢، و أمثال النساء، رقم (٥٢).
٧١. الجمهرة،١٠٢/٢، و أمثال النساء، رقم (٥٦).
٧٢. أمثال النساء، رقم (٥٨).
٧٣. أمثال النساء، رقم (٥١).
٧٤. أمثال النساء، رقم (١١١٨).
٧٥. الجمهرة، ٤٠/٢، و أمثال النساء، رقم (٦٢).
٧٦. أمثال النساء، رقم (١١٧٨).
٧٧. أمثال النساء، رقم (٧٤).
٧٨. أمثال النساء، رقم (٧١).

٧٩. أمثال النساء، رقم (٦٩).
٨٠. الجمهرة، ٦٥/١، و أمثال النساء، رقم (٧٨).
٨١. أمثال النساء، رقم (٦٣).
٨٢. أمثال النساء، رقم (٧٣).
٨٣. أمثال النساء، رقم (٦٦).
٨٤. أمثال النساء، رقم (٦٧).
٨٥. أمثال النساء، رقم (٦٨).
٨٦. أمثال النساء، رقم (٧٥).
٨٧. أمثال النساء، رقم (٧٦).
٨٨. الجمهرة، ٥٠٣/١- ٥٠٥، و أمثال النساء، رقم (٧٩).
٨٩. أمثال النساء، رقم (٤١).
٩٠. أمثال النساء، رقم (٤٥).
٩١. أمثال النساء، رقم (٤٢).
٩٢. أمثال النساء، رقم (٤٦).
٩٣. أمثال النساء، رقم (٤٤).
٩٤. أمثال النساء، رقم (٤٣).
٩٥. أمثال النساء، رقم (٨٤).
٩٦. أمثال النساء، رقم (٨٣).
٩٧. أمثال النساء، رقم (٨٧).
٩٨. أمثال النساء، رقم (٨٨).
٩٩. أمثال النساء، رقم (٨٥).
١٠٠. أمثال النساء، رقم (٩١).
١٠١. أمثال النساء، رقم (٨٩).
١٠٢. أمثال النساء، رقم (٩٣).
١٠٣. الجمهرة، ٢٥٨/٢- ٢٥٩، و أمثال النساء، رقم (١٢٩).
١٠٤. أمثال النساء، رقم (٣٥).
١٠٥. أمثال النساء، رقم (٣٣).
١٠٦. أمثال النساء، رقم (٤٨).
١٠٧. أمثال النساء، رقم (١٠١).

١٠٨. أمثال النساء، رقم (١١٦).
١٠٩. أمثال النساء، رقم (١٢٧).
١١٠. أمثال النساء، رقم (٩٧).
١١١. أمثال النساء، رقم (٩٩).
١١٢. أمثال النساء، رقم (٩٨).
١١٣. أمثال النساء، رقم (١٠٠).
١١٤. الجمهرة،٢/٢٩٥، و أمثال النساء، رقم (١١٥).
١١٥. أمثال النساء، رقم (١٠١).
١١٦. أمثال النساء، رقم (١٠٢).
١١٧. أمثال النساء، رقم (١٠٦).
١١٨. أمثال النساء، رقم (١٠٧).
١١٩. أمثال النساء، رقم (١٠٥).
١٢٠. الجمهرة، ١/٤٠١، و أمثال النساء، رقم (١٠٤).
١٢١. (أمثال النساء، رقم (١١١).
١٢٢. أمثال النساء، رقم (١٠٣).
١٢٣. أمثال النساء، رقم (١٠٣).
١٢٤. أمثال النساء، رقم (١١٠).
١٢٥. أمثال النساء، رقم (١٠٩).
١٢٦. أمثال النساء، رقم (١١٢).
١٢٧. الجمهرة، ١/٢٣٤، و أمثال النساء، رقم (١١٣).
١٢٨. الجمهرة،١/٢٩٨، و أمثال النساء، رقم (١٠٨).
١٢٩. الجمهرة،١/٣٥٠، و أمثال النساء، رقم (١٠٨).
١٣٠. أمثال النساء، رقم (٩٤).
١٣١. الجمهرة،١/٤١٧، و أمثال النساء، رقم (١١٨).
١٣٢. أمثال النساء، رقم (١٢٥).
١٣٣. أمثال النساء، رقم (١٢٦).
١٣٤. أمثال النساء، رقم (١١٦٩).
١٣٥. أمثال النساء، رقم (١٠٥٨).

١٣٦. أمثال النساء، رقم (٩٩٤).
١٣٧. أمثال النساء، رقم (١٢٣).
١٣٨. أمثال النساء، رقم (١٠٨٢).
١٣٩. أمثال النساء، رقم (١٢٢).
١٤٠. أمثال النساء، رقم (١٢٤).
١٤١. الجمهرة، ٣٦٩/١، و أمثال النساء، رقم (١١٩- ١٢٠ ).
١٤٢. أمثال النساء، رقم (١١٦٧).
١٤٣. أمثال النساء، رقم (١٢١).
١٤٤. أمثال النساء، رقم (٣٠٤).
١٤٥. أمثال النساء، رقم (١٣٧).
١٤٦. أمثال النساء، رقم (٣٠٧).
١٤٧. أمثال النساء، رقم (٣٠٦).
١٤٨. أمثال النساء، رقم (٤٤٢).
١٤٩. أمثال النساء، رقم (٣٣٢).
١٥٠. أمثال النساء، رقم (٣٨٣).
١٥١. أمثال النساء، رقم (٣٠٨).
١٥٢. أمثال النساء، رقم (٣٤١).
١٥٣. أمثال النساء، رقم (٣٣٨).
١٥٤. أمثال النساء، رقم (١٦٣).
١٥٥. أمثال النساء، رقم (٣٢٧).
١٥٦. أمثال النساء، رقم (٤٤٨).
١٥٧. أمثال النساء، رقم (١٥٦).
١٥٨. أمثال النساء، رقم (١٤٤).
١٥٩. أمثال النساء، رقم (١٤٠).
١٦٠. أمثال النساء، رقم (٣١٠).
١٦١. أمثال النساء، رقم (١٦١).
١٦٢. أمثال النساء، رقم (١٥٢).
١٦٣. أمثال النساء، رقم (٣٥٤).
١٦٤. أمثال النساء، رقم (١٤٢).

١٦٥. أمثال النساء، رقم (١٤٥).
١٦٦. أمثال النساء، رقم (٣٥٣).
١٦٧. أمثال النساء، رقم (٣٥٠).
١٦٨. أمثال النساء، رقم (٣٨٩).
١٦٩. أمثال النساء، رقم (١٠٧٩).
١٧٠. أمثال النساء، رقم (٤٣٠).
١٧١. أمثال النساء، رقم (١٤١).
١٧٢. أمثال النساء، رقم (٣٣٥).
١٧٣. أمثال النساء، رقم (٤٤٩).
١٧٤. أمثال النساء، رقم (١٤٣).
١٧٥. أمثال النساء، رقم (١٥٣).
١٧٦. أمثال النساء، رقم (١٠٩٦).
١٧٧. أمثال النساء، رقم ( ١٠٩٨).
١٧٨. أمثال النساء، رقم ( ١٦٠).
١٧٩. أمثال النساء، رقم (٣٠٩).
١٨٠. أمثال النساء، رقم (١٠٩٩).
١٨١. أمثال النساء، رقم (٤٤٦).
١٨٢. أمثال النساء، رقم (١٤٧).
١٨٣. أمثال النساء، رقم (٥٠).
١٨٤. أمثال النساء، رقم (٤٤٧).
١٨٥. أمثال النساء، رقم (١٠١٠).
١٨٦. أمثال النساء، رقم (٣٩٢).
١٨٧. أمثال النساء، رقم (٤٣٩) .
١٨٨. أمثال النساء، رقم (٣٩٠).
١٨٩. أمثال النساء، رقم (٣٩١).
١٩٠. أمثال النساء، رقم (٤٤٠).
١٩١. أمثال النساء، رقم (٤٣٨).
١٩٢. أمثال النساء، رقم (٣٤٤) .

١٩٣. أمثال النساء، رقم (٣٤٥) .
١٩٤. أمثال النساء، رقم (٦٤٠) .
١٩٥. أمثال النساء، رقم (٥٥٢) .
١٩٦. أمثال النساء، رقم (٦٤١) .
١٩٧. أمثال النساء، رقم (٦٤٥) .
١٩٨. أمثال النساء، رقم (٥٧٤).
١٩٩. أمثال النساء، رقم (٥٧٧).
٢٠٠. أمثال النساء، رقم (٦٥٤).
٢٠١. أمثال النساء، رقم (٦٥٨).
٢٠٢. أمثال النساء، رقم (٦٤٤).
٢٠٣. أمثال النساء، رقم (٦٥٢ ).
٢٠٤. الجمهرة، ٢ / ٣٧٠، وأمثال النساء، رقم (٥٨٠ ).
٢٠٥. أمثال النساء، رقم (١٠٢٠).
٢٠٦. أمثال النساء، رقم (٥٥١).
٢٠٧. أمثال النساء، رقم (٥٥٠).
٢٠٨. أمثال النساء، رقم (٥٤٢).
٢٠٩. أمثال النساء، رقم (٥٦٥).
٢١٠. أمثال النساء، رقم (٥١٤).
٢١١. الجمهرة، ٤٦٤/١، وأمثال النساء، رقم (٦٥٠).
٢١٢. الجمهرة، ٤٦٣/١ – ٤٦٤، وأمثال النساء، رقم (٦٥١).
٢١٣. أمثال النساء، رقم (٦٤٨).
٢١٤. أمثال النساء، رقم (٥٥٦).
٢١٥. أمثال النساء، رقم (٥٧١).
٢١٦. أمثال النساء، رقم (٥٥٥).
٢١٧. أمثال النساء، رقم (٥٤٨).
٢١٨. أمثال النساء، رقم (٥٤٩).
٢١٩. أمثال النساء، رقم (٥٥٤).
٢٢٠. أمثال النساء، رقم (٥٤٧).
٢٢١. أمثال النساء، رقم (١٠٠٣).

٢٢٢. أمثال النساء، رقم (٥٤٦).

٢٢٣. أمثال النساء، رقم (٦٤٦).

٢٢٤. أمثال النساء، رقم (٥٤٧).

٢٢٥. أمثال النساء، رقم (٥٦١).

٢٢٦. أمثال النساء، رقم (٥٧٩).

٢٢٧. أمثال النساء، رقم (٥٦٠).

٢٢٨. الجمهرة، ٥٢٧/١، و أمثال النساء، رقم (٦٦٠).

٢٢٩. أمثال النساء، رقم (٥٦٨).

٢٣٠. أمثال النساء، رقم (٥٧٠).

٢٣١. الجمهرة ، ٤١٨/٢، وأمثال النساء، رقم (٦٢٥).

٢٣٢. أمثال النساء، رقم (٥٦٦).

٢٣٣. أمثال النساء، رقم (٦٦٥).

٢٣٤. أمثال النساء، رقم (١١٩٤).

٢٣٥. أمثال النساء، رقم (٥٦٢).

٢٣٦. أمثال النساء، رقم (١١٩٧).

٢٣٧. أمثال النساء، رقم (٦١٣).

٢٣٨. أمثال النساء، رقم (٥٧٥).

٢٣٩. أمثال النساء، رقم (٥٥٩).

٢٤٠. أمثال النساء، رقم (٦٥٩).

٢٤١. أمثال النساء، رقم (٥٨٤).

٢٤٢. أمثال النساء، رقم (١١٢٠).

٢٤٣. أمثال النساء، رقم (٦٦٤).

٢٤٤. أمثال النساء، رقم (١١٢٠).

٢٤٥. أمثال النساء، رقم (١١٢٣).

٢٤٦. أمثال النساء، رقم (١٠٥٧).

٢٤٧. الجمهرة، ١/ ٤٣١، وأمثال النساء، رقم (٥٨٧).

٢٤٨. الجمهرة ، ٤٢٤/١، وأمثال النساء، رقم (٦٠٠).

٢٤٩. الجمهرة، ٣٩٠/١، ١٣٨/٢، وأمثال النساء، رقم (٦٠٨).

٢٥٠. الجمهرة، ٣٨/٢، و أمثال النساء، رقم (٦٠٦).
٢٥١. أمثال النساء، رقم (٥٩٢).
٢٥٢. أمثال النساء، رقم (٥٨١).
٢٥٣. أمثال النساء، رقم (٥٨٩).
٢٥٤. الجمهرة، ١٩/٢، وأمثال النساء، رقم (٥٩٠).
٢٥٥. الجمهرة، ٣٨٦/١، وأمثال النساء، رقم (٦٠٥).
٢٥٦. الجمهرة، ٣٨٩/١، وأمثال النساء، رقم (٦١٠).
٢٥٧. الجمهرة، ٤١٥/١ – ٤١٦، وأمثال النساء، رقم (٦١١).
٢٥٨. أمثال النساء، رقم (١٦٥).
٢٥٩. أمثال النساء، رقم (١٧٧).
٢٦٠. أمثال النساء، رقم (١٦٤).
٢٦١. أمثال النساء، رقم (١٦٦).
٢٦٢. أمثال النساء، رقم (١٦٧).
٢٦٣. أمثال النساء، رقم (١٧٤).
٢٦٤. أمثال النساء، رقم (١٧٠).
٢٦٥. أمثال النساء، رقم (١٢٦).
٢٦٦. أمثال النساء، رقم (١٧٦).
٢٦٧. الجمهرة، ٧٩/٢، وأمثال النساء، رقم (١٧٨).
٢٦٨. أمثال النساء، رقم (١٧٩).
٢٦٩. أمثال النساء، رقم (١٨٠).
٢٧٠. الجمهرة، ٣١٦/٢، وأمثال النساء، رقم (١٨١).
٢٧١. الجمهرة، ٣٥١/٢، وأمثال النساء، رقم (١٨٢).
٢٧٢. أمثال النساء، رقم (١٨٤).
٢٧٣. أمثال النساء، رقم (١٨٣).
٢٧٤. أمثال النساء، رقم (٢١٣).
٢٧٥. أمثال النساء، رقم (٢٢٢).
٢٧٦. أمثال النساء، رقم (٣٥٦).
٢٧٧. أمثال النساء، رقم (٢١٩).
٢٧٨. أمثال النساء، رقم (٢١٧).

٢٧٩. أمثال النساء، رقم (٢١٦).
٢٨٠. أمثال النساء، رقما (٢٢٤، ١١٩٦).
٢٨١. أمثال النساء، رقم (٢٢٣).
٢٨٢. أمثال النساء، رقم (٢٣٠).
٢٨٣. أمثال النساء، رقم (٢٢٨).
٢٨٤. أمثال النساء، رقما ( ٣٣٣، ٢٢٠).
٢٨٥. أمثال النساء، رقم (٢٤٠).
٢٨٦. أمثال النساء، رقم (٢٢٧).
٢٨٧. أمثال النساء، رقم (٢٤٥).
٢٨٨. أمثال النساء، رقم (٢٣٨).
٢٨٩. أمثال النساء، رقم (٢٣٢).
٢٩٠. أمثال النساء، رقم (٢٣٣).
٢٩١. أمثال النساء، رقم (٢٤٤).
٢٩٢. أمثال النساء، رقم (٢٣٩).
٢٩٣. أمثال النساء، رقم (٢٤٣).
٢٩٤. أمثال النساء، رقم (٩٨٩).
٢٩٥. أمثال النساء، رقم (١١٢٠).
٢٩٦. أمثال النساء، رقم (١٢٠٢).
٢٩٧. أمثال النساء، رقم (١١٦٢).
٢٩٨. أمثال النساء، رقم (١٠١١).
٢٩٩. الجمهرة، ١/٤٠٠، وأمثال النساء، رقم (٢٣١).
٣٠٠. أمثال النساء، رقم (٢١٨).
٣٠١. أمثال النساء، رقم (١٠٦١).
٣٠٢. أمثال النساء، رقم (٢٣٤).
٣٠٣. أمثال النساء، رقم (٢٣٥).
٣٠٤. أمثال النساء، رقم (١٢٠٥).
٣٠٥. أمثال النساء، رقم (٢٣٧).
٣٠٦. أمثال النساء، رقم (٢٣١).

٣٠٧. أمثال النساء، رقم (٢٢٩).
٣٠٨. أمثال النساء، رقم (٣٤٦).
٣٠٩. أمثال النساء، رقم (٢٥٠).
٣١٠. أمثال النساء، رقم (٩٥٣).
٣١١. أمثال النساء، رقم (٢٥١).
٣١٢. أمثال النساء، رقم (٢٥٢).
٣١٣. أمثال النساء، رقم (٢٩١).
٣١٤. أمثال النساء، رقم (٤٤٣).
٣١٥. أمثال النساء، رقم (١١٥١).
٣١٦. أمثال النساء، رقم (٢٣١).
٣١٧. أمثال النساء، رقم (٢٢٦).
٣١٨. أمثال النساء، رقم (٢٤٧).
٣١٩. أمثال النساء، رقم (٢٩٢).
٣٢٠. أمثال النساء، رقم (٢٩٣).
٣٢١. أمثال النساء، رقم (٢٩٤).
٣٢٢. أمثال النساء، رقم (٢٩٩).
٣٢٣. أمثال النساء، رقم (٢٦٤).
٣٢٤. أمثال النساء، رقم (١١٧٩).
٣٢٥. أمثال النساء، رقم (١١٦٣).
٣٢٦. أمثال النساء، رقم (٢٦٨).
٣٢٧. الجمهرة، ٢/٣٠٧- ٣٠٨، أمثال النساء، رقم (٣٨٢).
٣٢٨. الجمهرة، ١/٤٨، وأمثال النساء، رقم (١٠٣٣).
٣٢٩. أمثال النساء، رقم (٢٧٣).
٣٣٠. أمثال النساء، رقم (٢٩٠).
٣٣١. أمثال النساء، رقم (٢٨٦).
٣٣٢. أمثال النساء، رقم (٣٠٣).
٣٣٣. أمثال النساء، رقم (٢٩٦).
٣٣٤. أمثال النساء، رقم (٢٩٥).
٣٣٥. أمثال النساء، رقم (٢٩٧).

٣٣٦. الجمهرة، ١/٥٨٨- ٥٨٩، وأمثال النساء، رقم (٢٦٩).
٣٣٧. أمثال النساء، رقم (٢٨٥).
٣٣٨. أمثال النساء، رقم (٢٦٩).
٣٣٩. أمثال النساء، رقم (٢١٢).
٣٤٠. أمثال النساء، رقم (١٠٥٠).
٣٤١. أمثال النساء، رقم (٦٩٩).
٣٤٢. أمثال النساء، رقم (٦٩٧).
٣٤٣. الجمهرة، ٢/٧٧، وأمثال النساء، رقم (٦٩٤).
٣٤٤. أمثال النساء، رقم (٦٩١).
٣٤٥. أمثال النساء، رقم (٦٩٠).
٣٤٦. أمثال النساء، رقم (٦٨٥).
٣٤٧. أمثال النساء، رقم (٦٨٦).
٣٤٨. أمثال النساء، رقم (٦٨٧).
٣٤٩. أمثال النساء، رقم (٦٨٢).
٣٥٠. أمثال النساء، رقم (٣٨٤).
٣٥١. أمثال النساء، رقم (٨١٦).
٣٥٢. أمثال النساء، رقم (٨١٧).
٣٥٣. أمثال النساء، رقم (١١٤٣).
٣٥٤. أمثال النساء، رقم (١٠٥٩).
٣٥٥. أمثال النساء، رقم (٨١٥).
٣٥٦. أمثال النساء، رقم (٨٥٧).
٣٥٧. أمثال النساء، رقم (١٠٠٤).
٣٥٨. الجمهرة، ١/٤٤- ٤٥، وأمثال النساء، رقم (٧٢٧).
٣٥٩. أمثال النساء، رقم (٧١٩).
٣٦٠. أمثال النساء، رقم (٧٠٣).
٣٦١. أمثال النساء، رقم (٧٢٦).
٣٦٢. أمثال النساء، رقم (٧١٤).
٣٦٣. أمثال النساء، رقم (٧٢٣).

٣٦٤. أمثال النساء، رقم (٣٢١).
٣٦٥. أمثال النساء، رقم (٧٢٥).
٣٦٦. أمثال النساء، رقم (٧١٨).
٣٦٧. أمثال النساء، رقم (٧٢٢).
٣٦٨. أمثال النساء، رقم (٧١٢).
٣٦٩. أمثال النساء، رقم (٧١٠).
٣٧٠. أمثال النساء، رقم (٧١٥).
٣٧١. أمثال النساء، رقم (٩٢٩).
٣٧٢. أمثال النساء، رقم (٧٣٠).
٣٧٣. أمثال النساء، رقم (٧٣١).
٣٧٤. أمثال النساء، رقم (٧٤٣).
٣٧٥. أمثال النساء، رقم (٧٤٢).
٣٧٦. أمثال النساء، رقم (٣٤٦).
٣٧٧. الجمهرة، ٣٢٨/١، وأمثال النساء، رقم (٧٣٦).
٣٧٨. أمثال النساء، رقم (٧٤٥).
٣٧٩. أمثال النساء، رقم (٧٣٢).
٣٨٠. أمثال النساء، رقم (٧٣٣).
٣٨١. أمثال النساء، رقم (٧٤١).
٣٨٢. أمثال النساء، رقم (٧٤٨).
٣٨٣. أمثال النساء، رقم (٧٤٤).
٣٨٤. أمثال النساء، رقم (٧٣٩).
٣٨٥. أمثال النساء، رقم (٧٤٧).
٣٨٦. أمثال النساء، رقم (٧٣٨).
٣٨٧. أمثال النساء، رقم (٧٣٧)
٣٨٨. أمثال النساء، رقم (٧٤٠).
٣٨٩. أمثال النساء، رقم (٨٣٥).
٣٩٠. الجمهرة، ١/٢٥٠، و أمثال النساء، رقم (٧٤٩).
٣٩١. أمثال النساء، رقم (٧٦٠).
٣٩٢. أمثال النساء، رقم (١٠٣٨).

٣٩٣. أمثال النساء، رقم (٧٦١).
٣٩٤. أمثال النساء، رقم (٧٥٠).
٣٩٥. أمثال النساء، رقم (٧٥٧).
٣٩٦. أمثال النساء، رقم (٧٥٣).
٣٩٧. أمثال النساء، رقم (٧٥٤).
٣٩٨. أمثال النساء، رقم (٧٥٥).
٣٩٩. الجمهرة، ٣٣٥/٢، وأمثال النساء، رقم (٧٥٦).
٤٠٠. أمثال النساء، رقم (٧٥١).
٤٠١. أمثال النساء، رقم (٧٥٢).
٤٠٢. أمثال النساء، رقم (١٠٦٩).
٤٠٣. أمثال النساء، رقم (١١٣٧).
٤٠٤. أمثال النساء، رقم (٧٦٣).
٤٠٥. أمثال النساء، رقم (١٠٤٠).
٤٠٦. أمثال النساء، رقم (١٠٣٩).
٤٠٧. أمثال النساء، رقم (١٠٤٣).
٤٠٨. أمثال النساء، رقم (١٠٤١).
٤٠٩. أمثال النساء، رقم (٧٦٢).
٤١٠. الجمهرة، ١٥٩/١، وأمثال النساء، رقم (١٠٥٣).
٤١١. أمثال النساء، رقم (٧٦٤).
٤١٢. أمثال النساء، رقم (٤٦٨).
٤١٣. أمثال النساء، رقم (٧٦٦).
٤١٤. أمثال النساء، رقم (٧٧٤).
٤١٥. أمثال النساء، رقم (٧٧٥).
٤١٦. أمثال النساء، رقم (٧٦٥).
٤١٧. أمثال النساء، رقم (٧٥٩).
٤١٨. أمثال النساء، رقم (٧٦٧).
٤١٩. أمثال النساء، رقم (٧٧٠).
٤٢٠. أمثال النساء، رقم (٧٧١).

٤٢١. أمثال النساء، رقم (١١٧٣).
٤٢٢. أمثال النساء، رقم (٩٨٨).
٤٢٣. أمثال النساء، رقم (٧٧٢).
٤٢٤. أمثال النساء، رقم (١٠٣٥).
٤٢٥. أمثال النساء، رقم (١٠٦٦).
٤٢٦. أمثال النساء، رقم (١٠٣٢).
٤٢٧. أمثال النساء، رقم (١٠٣٤).
٤٢٨. أمثال النساء، رقم (١١٦١).
٤٢٩. أمثال النساء، رقم (٧٧٥).
٤٣٠. الجمهرة، ٢/٣٨- ٣٩، وأمثال النساء، رقم (٨٠٤).
٤٣١. أمثال النساء، رقم (٧٧٩).
٤٣٢. أمثال النساء، رقم (٧٧٨).
٤٣٣. أمثال النساء، رقم (٧٧٧).
٤٣٤. أمثال النساء، رقم (٧٧٦).
٤٣٥. أمثال النساء، رقم (٧٧٦).
٤٣٦. أمثال النساء، رقم (٧٨١).
٤٣٧. أمثال النساء، رقم (٧٨٢).
٤٣٨. أمثال النساء، رقم (٢٦٠).
٤٣٩. الجمهرة، ١/٨٩، وأمثال النساء، رقم (٧٨٤).
٤٤٠. أمثال النساء، رقم (٨٠٢).
٤٤١. أمثال النساء، رقم (٧٩٢).
٤٤٢. أمثال النساء، رقم (٧٩٣).
٤٤٣. أمثال النساء، رقم (٧٩٤).
٤٤٤. الجمهرة، ١/٦٨، وأمثال النساء، رقم (٧٩٦).
٤٤٥. أمثال النساء، رقم (٧٩٥).
٤٤٦. أمثال النساء، رقم (٧٨٩).
٤٤٧. الجمهرة، ٢/٤١، وأمثال النساء، رقم (٧٩٠).
٤٤٨. أمثال النساء، رقم (٨١١).
٤٤٩. أمثال النساء، رقم (٧٨٥).

٤٥٠. أمثال النساء، رقم (٧٨٦).
٤٥١. أمثال النساء، رقم (٧٨٠).
٤٥٢. أمثال النساء، رقم (٧٨٣).
٤٥٣. أمثال النساء، رقم (٨٠١).
٤٥٤. أمثال النساء، رقم (٨٣٤).
٤٥٥. أمثال النساء، رقم (٨٢٧).
٤٥٦. أمثال النساء، رقم (٨٢٨).
٤٥٧. أمثال النساء، رقم (٨٢٤).
٤٥٨. أمثال النساء، رقم (٨٢٦).
٤٥٩. أمثال النساء، رقم (٨٢٩).
٤٦٠. أمثال النساء، رقم (٨٣٢).
٤٦١. أمثال النساء، رقم(٨٣٠).
٤٦٢. أمثال النساء، رقم (٨٣٥.
٤٦٣. أمثال النساء، رقم (٨٣٦)
٤٦٤. أمثال النساء، رقم (٨٣١).
٤٦٥. أمثال النساء، رقم (٨٤٨).
٤٦٦. أمثال النساء، رقم (٨٤٧).
٤٦٧. أمثال النساء، رقم (٨٤٦).
٤٦٨. أمثال النساء، رقم (٨٤١).
٤٦٩. أمثال النساء، رقم (٨٧١).
٤٧٠. أمثال النساء، رقم (٨٠٠).
٤٧١. أمثال النساء، رقم (٨٤٠).
٤٧٢. الجمهرة، ٢/٣٢٥- ٦٢٣، وأمثال النساء، رقم (٨٢٠).
٤٧٣. الجمهرة، ٢/٢٦٣، وأمثال النساء، رقم (٨٢١).
٤٧٤. الجمهرة،٢/٣٢٥، وأمثال النساء، رقم (٨٢٣).
٤٧٥. الجمهرة، ٢/٣٢٦، وأمثال النساء، رقم (٨٢٢).
٤٧٦. أمثال النساء، رقم (١٠٢٦).
٤٧٧. أمثال النساء، رقم (٨٧٠).

٤٧٨. أمثال النساء، رقم (٨٣٨).
٤٧٩. أمثال النساء، رقم (٨٤٤).
٤٨٠. أمثال النساء، رقم (٨٤٥).
٤٨١. الجمهرة، ٣٩/١، وأمثال النساء، رقم (٧٨٧).
٤٨٢. أمثال النساء، رقم (٨٧٣).
٤٨٣. الجمهرة، ١٥٢/١، وأمثال النساء، رقم (٧٨٢).
٤٨٤. أمثال النساء، رقم (٨٣٣).
٤٨٥. أمثال النساء، رقم (٨٤٣).
٤٨٦. أمثال النساء، رقم (٨٧٦).
٤٨٧. أمثال النساء، رقم (٨٣٧).
٤٨٨. أمثال النساء، رقم (٨٤٢).
٤٨٩. أمثال النساء، رقم (٨٦٤).
٤٩٠. أمثال النساء، رقم (٨٦٠).
٤٩١. أمثال النساء، رقم (٦٨٨).
٤٩٢. الجمهرة، ٣٧٨/١، وأمثال النساء، رقم (٨٧٩).
٤٩٣. أمثال النساء، رقم (٨٨٠).
٤٩٤. أمثال النساء، رقم (٨٩٠).
٤٩٥. أمثال النساء، رقم (٨٨٩).
٤٩٦. أمثال النساء، رقم (٨٩١).
٤٩٧. أمثال النساء، رقم (٨٨٧).
٤٩٨. أمثال النساء، رقم (٨٨١)
٤٩٩. أمثال النساء، رقم (٨٨٢).
٥٠٠. أمثال النساء، رقم (٨٨٤).
٥٠١. أمثال النساء، رقم (٨٨٥).
٥٠٢. أمثال النساء، رقم (٨٨٦).
٥٠٣. أمثال النساء، رقم (٨٨٦).
٥٠٤. أمثال النساء، رقم (٨٥٨).
٥٠٥. أمثال النساء، رقم (٨٥٩).
٥٠٦. أمثال النساء، رقم (٨٢٠١).

٥٠٧. أمثال النساء، رقم (٨٦٣).
٥٠٨. أمثال النساء، رقم (٨٦١).
٥٠٩. الجمهرة، ٢/٤٩- ٥٠، وأمثال النساء، رقم (٨٦٥).
٥١٠. أمثال النساء، رقم (٧٩٨).
٥١١. أمثال النساء، رقم (٧٩٩).
٥١٢. أمثال النساء، رقم (٧٦٩).
٥١٣. أمثال النساء، رقم (١١٧٦).
٥١٤. أمثال النساء، رقم (٨٥٤).
٥١٥. أمثال النساء، رقم (٨٥٣).
٥١٦. أمثال النساء، رقم (٨٥٢).
٥١٧. أمثال النساء، رقم (٨٥٥).
٥١٨. أمثال النساء، رقم (١٠٥٤).
٥١٩. أمثال النساء، رقم (٩٨١).
٥٢٠. أمثال النساء، رقم (٨١٩).
٥٢١. أمثال النساء، رقم (٩٨٠).
٥٢٢. أمثال النساء، رقم (٩٧٢).
٥٢٣. أمثال النساء، رقم (٩٧٩).
٥٢٤. أمثال النساء، رقم (٨١٣).
٥٢٥. الجمهرة، ٢/٢٢٤، وأمثال النساء، رقم (٤١٤).
٥٢٦. أمثال النساء، رقم (٨٥٠).
٥٢٧. أمثال النساء، رقم (٨٤٩).
٥٢٨. أمثال النساء، رقم (٤٩٧).
٥٢٩. أمثال النساء، رقم (٩٧٧).
٥٣٠. أمثال النساء، رقم (٩٥٣).
٥٣١. أمثال النساء، رقم (٩٥٦).
٥٣٢. أمثال النساء، رقم (٩٧١).
٥٣٣. أمثال النساء، رقم (٩٦٤).
٥٣٤. أمثال النساء، رقم (٩٦٣).

من ذلك قولهم : ( ابن شعرة، وابن عجّل، وابن فرتني، وابن فرية، وابن النكوح، وابن الهبيع، وابن الهجول، وابن الهلول، وابن تُرني، وابن دأثاء، وابن ثأداء، وابن الدموك، وابن العركية، وابن العروك، وابن المراغة، وابن نخسة، وابن الهبيع، وغيرهم..

٥٣٥. ينظر : أمثال النساء، الأرقام : ( ٩٥٧ – ٩٦٢، ٩٦٥ – ٩٧٠، ٩٧٣ – ٩٧٦، ٩٧٨ ).. وغيرها..

٥٣٦. أمثال النساء، رقم (٨٩٤).

٥٣٧. أمثال النساء، رقم (٨٩٥).

٥٣٨. أمثال النساء، رقم (٨٩٣).

٥٣٩. أمثال النساء، رقم (٨٩٧).

٥٤٠. أمثال النساء، رقم (٨٩٦).

٥٤١. الجمهرة، ٢٢١/١، وأمثال النساء، رقم (٨٩٨).

٥٤٢. أمثال النساء، رقم (٨٩٩).

٥٤٣. أمثال النساء، رقم (١١٤٦).

٥٤٤. أمثال النساء، رقم (٩٠٤).

٥٤٥. أمثال النساء، رقم (٩٠٥).

٥٤٦. أمثال النساء، رقم (٩٠٣).

٥٤٧. الجمهرة، ٤٠٤/١، وأمثال النساء، رقم (٩٠١).

٥٤٨. أمثال النساء، رقم (٩٠٧).

٥٤٩. أمثال النساء، رقم (٨٠٨).

٥٥٠. أمثال النساء، رقم (٨٠٩).

٥٥١. أمثال النساء، رقم (٨١٠).

٥٥٢. الجمهرة، ١٢٤/٢- ١٤٣، وأمثال النساء، رقم (٨٦٧).

٥٥٣. أمثال النساء، رقم (٩٠٦).

٥٥٤. أمثال النساء، رقم (٩٠٨).

٥٥٥. أمثال النساء، رقم (٩٤٨).

٥٥٦. أمثال النساء، رقم (٩١٣).

٥٥٧. أمثال النساء، رقم (٩١٢).

٥٥٨. أمثال النساء، رقم (١٠٢٦).

٥٥٩. أمثال النساء، رقم (٩٠٧).

٥٦٠. أمثال النساء، رقم (٩١٦).

٥٦١. أمثال النساء، رقم (٩٣٧).
٥٦٢. أمثال النساء، رقم (٩٤٧).
٥٦٣. أمثال النساء، رقم (٩٤٥).
٥٦٤. أمثال النساء، رقم (٩٣١).
٥٦٥. أمثال النساء، رقم (٩٢٩).
٥٦٦. أمثال النساء، رقم (٩٠٩).
٥٦٧. أمثال النساء، رقم (٩١٧).
٥٦٨. أمثال النساء، رقم (٩١٥).
٥٦٩. أمثال النساء، رقم (٩١٤).
٥٧٠. أمثال النساء، رقم (٤٣٩).
٥٧١. أمثال النساء، رقم (٨٧٤).
٥٧٢. أمثال النساء، رقم (٩٤٧).
٥٧٣. أمثال النساء، رقم (٩٤٦).
٥٧٤. أمثال النساء، رقم (٩٢٤).
٥٧٥. أمثال النساء، رقم (٩٤٢).
٥٧٦. أمثال النساء، رقم (٩٣٥).
٥٧٧. أمثال النساء، رقم (٩٤١).
٥٧٨. أمثال النساء، رقم (٩٣٣).
٥٧٩. أمثال النساء، رقم (٩٣٠).
٥٨٠. أمثال النساء، رقم (٩٢٥).
٥٨١. أمثال النساء، رقم (٩٢٦).
٥٨٢. أمثال النساء، رقم (٩٢٣).
٥٨٣. أمثال النساء، رقم (٩٣٢).
٥٨٤. أمثال النساء، رقم (٩٢٨).
٥٨٥. أمثال النساء، رقم (٩٣٨).
٥٨٦. أمثال النساء، رقم (٩٣٦).
٥٨٧. الجمهرة، ١/٢٩٠، وأمثال النساء، رقم (٩٣٤).
٥٨٨. أمثال النساء، رقم (٩٥١).

٥٨٩. أمثال النساء، رقم (٩٥٠).

٥٩٠. أمثال النساء، رقم (٩١٠).

٥٩١. أمثال النساء، رقم (٩٤٩).

٥٩٢. ومن ذلك – مثلاً – قولهم، في وصف المرأة الضجرة، عند آخر أمرها، وقد طال صبرها على أوله : (كالطاحنة )، ونحو قولهم : ( كالمنخنقة على آخر طحينها ).. وقولهم، في وصف الوضيعة، تجد مالا تعرف قيمته، ( خرقاء / خرفاء وجدت صوفًا )، وقولهم : ( خرفاء / خرقاء وجدت ثلة )، وقولهم، في الحض على التأني، قبل إبداء الحكم على الأشياء : ( لا تحمد العروس عام هدائها ) وقولهم : ( لا تحمد أمة عام شرائها، ولا حُرة عام بنائها )، ومثله قولهم، في وصف الأمر المشهور الذائع الصيت : ( كريحان العروس )، وقولهم : (شهرة الريحان في دار العرس )، وقولهم، في الحض على عدم الاغترار بحسن الظاهر، دون الباطن:(لاتنكحن لئيمة لمحاسن )، وقولهم : ( لا تطلبن فتاة من وسامتها )...

٥٩٣. يُنظر مثلا أشطارهم /أعجازهم التي جرت مجرى الأمثال :

- قول عبد الرحمن بن حسان : (...مثل الذبابة لم تنكح ولم تئم ).
- وقول الحطيئة : (...كفارك كرهت ثوبى وإلباسي )، وهما من البسيط..
- وقول المتوكل الليثي : (...عشوزنة لم يبق إلا هريرها ).
- وقول الحطيئة : (...بغى الود من مطروفة العين طامح).
- وقول الفرزدق : (...ربتْ وهي تنزو في حجور الولائد ).
- وقول كثير : (...لها نسب في الصالحين قصير )،
- وقول أبي الطفيل الكناني : (...يروق الغواني مجدب الخد خالع )... وهي من ( الطويل )..

٥٩٤. يُنظر مثلاً قولهم : (شر النساء المذرة الوذرة القذرة ) واعتماده على المجانسة الصوتية المعتمدة على تكرار وزن ( الفَعِلة ).. إضافة إلى تكرار مادة (ولد)، و (ثكل )و(لهف)، و ( حنن) و (كلّ)، بقولهم : (للموت ما تلد الوالدة)، وقولهم : (من استحيا من بنت عمه لم يولد له ولد)، وقولهم ( العقوق ثكل من لم يثكل)، وقولهم : (تحنُّ حنين الأمة ) وقولهم : (خُبز لم تخبزه أمك كله بأضراسك كلها )..وغيرها..

٥٩٥. مثل هذه الأمثال، في ارتباط فهمها، بما واكبها من طوابع قصصية ما روى من قولهم : "أخزى من ذات النحيين، و "أشام من البسوس"، و "بغى الود من مطروفة العين طامح"، و "ليغلبن خلقي جديدك"، و"أغلم من سجاح" و "لا عطر بعد عروس" و "دع القرق البالي"، و "شفيع لا يُرد"، و "زوج من عود خير من قُعود" و "عند جهينة الخبر اليقين"... وغيرها...

٥٩٦. ينظر مثلاً قول عبد المحسن الصوري ( ت ٤١٩ هـ ) يصف الخمر :

وعانسٍ من بنات الروم مُظهرةٍ    بنت الكروم لمن يبتاع ألوانا

وقول معن بن أوس ، يصف نخلةً :

كأنما هي عانس تصدّى

تخشى الكساد وتُحب النقدا

فهْي تردّى كل يوم بُردا ..

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات ( ت ٨٥ هـ ) يصف نسوة مُخدرات ناعمات :

يمشين كالبقر الثقـــــا    لِ عمدن نحو مراحهنَّه

وبنات كسرى في الحري    ر عواملٌ يخد منهنه!!

وقول جنوب أخت ذي الكلب ، ترثيه :

تمشي النُسور إليه وهي لاهيةٌ    مشي العذارى عليهن الجلابيبُ

وقول أبي الشيص الخزاعي ( ت١٩٦هـ) يصف الخمر :

على عذراء لم تُفتـــــــق    بنارٍ لا ، ولا قـــــدرِ

عجوزٍ نسج المـــــــــا    ءُ لها طُرقا من الشذر!!

...وغيرها ...

## ز - المصادر والمراجع [1] :


القرآن الكريم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٦م

١. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر : عبد القادر القط، م. الشباب، القاهرة، ١٩٨٨ م.

٢. أدب الدنيا والدين : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ( ت ٤٥٠هـ ) دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٨٣م.

٣. الأمثال العربية القديمة : رودلف زلهايم، ترجمة / د. رمضان عبد التواب، م. الرسالة، بيروت، ط٣ ١٩٨٤.

٤. الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى : د.عبدالمجيد عابدين، م. مصر. الفجالة، القاهرة، ١٩٥٦م.

٥. التفسير النفسي للأدب : د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف بمصر، ١٩٦٣م.

٦. تمثال الأمثال : أبو المحاسن محمد بن علي العبدري ( ت ٨٣٧هـ )، حققه وقدم له / د. أسعد ذبيان، دار المسيرة بيروت، ١٩٨٢م.

٧. الدراسة النفسية للأدب : مارتن لينداور، ترجمة / د. شاكر عبد الحميد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، أكتوبر١٩٩٦م.

٨. ديوان الأدب : أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ( ت ٣٥٠هـ )، تحقيق / د. أحمد مختار عمر، مراجعة / د. إبراهيم أنيس، م. مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

٩. الشعب المصري في أمثاله الشعبية : د. إبراهيم شعلان، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

١٠. الصورة الأدبية : مصطفى ناصف، م. الأندلس، بيروت، ط٢، ١٩٨١ م.

١١. الصورة الشعرية : س. دي لويس، ترجمة / أحمد نصيف الجنابي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢ م.

١٢. الصورة الشعرية بين النص التراثي و المعاصر : حافظ المغربي، دار أنوس للطباعة و النشر، المنيا، ١٩٩٩ م.

١٣. الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي : د. مدحت الجيار ، دار المعارف بمصر، ط، ١٩٩٥م.

١٤. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث : بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤ م.


[1] خلت هذه القائمة من أسماء المصادر والمراجع التي وردت الإشارة إليها مفصلة في صدر البحث ، وحواشيه ذوات الأرقام : ( ٢٠ – ٢٤ ) ..

١٥. الصورة و البناء الشعري : محمد حسن عبد الله، دار المعارف. بمصر، ١٩٨١م.

١٦. ضرورة الفن : ارنست فيشر، ترجمة / أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦ م.

١٧. العمل الأدبي : السيد حسن الشيرازي، دار الصادق، بيروت، ١٩٦٩م.

١٨. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام : أبو عبيد عبد العزيز الأونبي البكري ( ت ٤٨٧ هـ )، حققه وقدم له / د. إحسان عباس ود. عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، وم. الرسالة، بيروت، ١٩٧١ م.

١٩. فن الأمثال و مجتمعنا القديم و المعاصر : عبد المجيد الإسداوي، دار التيسير، المنيا، ط٢، ٢٠٠٦ م.

٢٠. قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية : أحمد أمين، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٩م.

٢١. قواعد النقد الأدبي : لاسل كرمبي، ترجمة / محمد عوض محمد، م. لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٣٦ م.

٢٢. المثل المقارن بين العربية والإنجليزية : د. ممدوح حقي، دار النجاح، بيروت، ١٩٧٣م

٢٣. مجمع الأمثال : أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني ( ت ٥١٨هـ )، حققه / محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ.

٢٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ( ت ٩١١هـ )، شرحه وضبطه، وصححه / محمد أحمد جاد المولى وزميلاه، م. الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٥. معجم الفولكور : د. عبد الحميد يونس، م. لبنان، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٦. من فنون الأدب الشعبي في التراث العربي : د. محمد رجب النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣ م.

# The Technical for Woman Figure in Arabian Proverbs

**Abed Al Majied Mohamad Al Esdawy**

faculty of literature, girls college, King Faisal University
Dammam, Saudi Arabia

## Abstract :

This search contains about introduction, leveling , to themes, seal, and list of references and resorts.

The researcher discusses in his analytical text study the technique figure creators are for woman in the Arabian proverbs.

Then he spread out it evenly to this thrasher by leveling he occurred comprehensible (the technician figure) and ( proverbs) , going away from it, to (moral and intellectual mason if for woman proverbs) and ( the technician properties for woman proverbs), a seer indeed it is renewed tributary and submission, from Arabs proverbs at pre-Islam and Islam period, and indiscrete part from artistic mason morphological esthetic generally for the Arabian proverbs, distinguishing with resemblance of meanings, repetition, its contradiction, rhythmcity, vulgarity some terms, its colloquial, novelist of some of it, and its reliance is on likening, metaphor, partial, overall, colorific, smelling, auditory, sensuous, and morat, etc….